جوزف حرب

كم قديمٌ غداً

شعر



كمْ قَديمٌ غداً

How Old is Tomorrow

Joseph Harb

First Published in January 2013

BEIRUT - LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb - www.elrayyes-books.com
www.elrayyesbooks.com

ISBN 978 - 9953 - 21 -549 - 5

الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣

لشراء النسخة الإلكترونية:
www.arabicebook.com

خطوط الغلاف: علي عاصي
تصميم الغلاف: هوساك كومبيوتر برس

جوزف حرب

كم قديم غداً

عامي

شعر



يَاسَمِيْنَهْ

عِنْدَ سِيَاجِ بَيْتِيْ،

يَاسَمِيْنَهْ،

أَقْطِفُ

زَهْرَهَا الزَّبَدِيْ،

لِنَهْدَيْ
جَارَتِيْ
وَنَبِيْذِهَا
الأَسْوَدْ

يَا
جَارَتِيْ،

يَاسَمِيْنَتِيْ
مَرِيْضَهْ،

إِغْسِلِيْ
مُطَيَّبَاتِ ثِيَابِكْ،

وَانْشُرِيْ
عَلَيْهَا،

مِنْهَدَتَكِ

الزَّرْقَاءْ،

وَحَرِيْرَتَكِ

الصَّغِيْرَهْ.

أَلْوَرْدَهْ

تَعِبَتْ
مِنْ رَكْضِها
في النَّسيمْ،

وَرْدَةُ
الحَدِيْقَهْ.

طَائِرُ
الكَرَزْ،

يَنْحَنِيْ
مِنْقَارُهُ الأَخْضَرْ،

لِيَحِلَّ
شَرِيْطَ الخَرَزْ،

في
صَنْدَلِ الوَرْدَهْ.

إِذَا سَمِعتْ

إِذَا

سَمِعتْ ،

وَأَنْتَ

تَزُوْرُنِيْ ،

رَنِيْنَ

أَسَاوِرِيْ ،

فُكَّ

أَزْرَارَ قَمِيْصِيْ.

مِشْبَكْ

مِنَ انْقِطَاعِ
مِشْبَكِ مِنْهَدَتِيْ،

أَعْرِفُ أَنَّكَ اليَوْمَ،
سَتَأْتِيْ.

مِهْرَجانْ

بَعْدَ وُقُوْفِيْ
أَمَامَ شُبَّاكِ تَذَاكِرِ المَطَرْ،

عَبَرْتُ
وَمَعِيْ بِطَاقَتِيْ الرَّمَادِيَّهْ،

مَمَرَّاتِ أَيْلُوْلَ
فِي صَالَةِ الأَرضْ.

وَاسْتَنَدْتُ إِلَى مَقْعَدٍ
أَمَامَهُ مِدْفأَهْ،

فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ
مِنْ شَهْرِ كَانُونْ،

لِأَحْضُرَ
مِهْرَجَانَ الغَيمْ.

ثِيَابْ

مِقَصُّ
الأَزْرَقْ

يَقُصُّ المَوجْ.

أَلرِّيحْ

تَخِطُهْ .

وَشَاطِئُ
البَحرْ ،

بَيَّاعُ
قُمْصَانِ الأَنْدَلُسْ.

عُودْ

أَنَا

العَاشِقُ الفِضَّهْ،

لَدَيْكِ

جَسَدٌ

يَدْعُوْنَهُ العُودْ.

فِي جَسَدِكْ،

خَمْسَةُ يَنَابِيْعَ
لِلشَّهَوَاتْ،

أَحْتَضِنُ
العُودْ،

وَأُدَاعِبُ
أَوْتَارَهُ الذَّهَبِيَّةَ الخَمْسَهْ،

كَمَا
تُدَاعِبُ الرِّيحْ

شَجَرَةَ
الخَوْخْ.

بَيْتَانْ

(١)　　　أَعُوْدُ

لِبَابِ مَنْزِلِنَا القَدِيْمِ.

مُشَقَّقُ الأَلْوَاحِ،

مَحْنِيٌّ،

شَعَرْتُ كَأَنَّنِيْ عُكَّازُهُ، شَيْخٌ

يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوِيْ.

- مَنْ
أَبِيْ؟!
مَازِلْتَ حَارِسَ بَيْتِنَا رَغْمَ
الغِيَابِ؟
وَلَمْ تَزَلْ تَأْتِيْ
وَفَوْقَ يَدَيْكَ أَرْغِفَةُ المَسَاءِ؟
وَسُكّرُ
الأُسْبُوعِ؟
لَمْ
تَتْعَبْ؟!
تَجَاعِيْدُ
السِّنِيْنِ ازْدَدْنَ حَفْراً فِيْكَ.
رَائِحَةُ
الأَصَابِعِ
فَاحَ مِنْهَا
سُبْحَةُ الصَّلَواتِ

فيِ

جَرَسِ الغُرُوْبِ افْتَحْ يَدَيْكَ لِكَيْ

أَرَى بَيْتِيْ

القَدِيْمَ.

الْبابُ مَدَّ يَدَيْ أَبِيْ

نَحْوِيْ

وَطَوَّقَنِيْ

بَكَيْتُ

وَلَمْ أَزَلْ لِلآنَ أَشْعُرُ أَنَّنِيْ

وَلَدٌ

يُعَانِقُنِيْ.

دَخَلْتُ البَيْتَ

فَاحَتْ

كُلُّ رَائِحَةِ السِّنين:

هُنَا

وِسَادِيْ،

لُقْمَتِيْ،

ثَوْبِيْ،

وَكُرْسِيَّ التي ما زَالَ ظِلِّيْ

جَالِساً

فِيْهَا؛

وَطَاوِلَتِيْ،

وَرِيْشَةُ بِيْضِ أَوْرَاقِي،

وَمِحْبَرَتِيْ.

وَإذْ بِيَدٍ

تَمُرُّ عَلَى جَبِيني،

مُقْلَتِيْ،

شَفَتِيْ.

فَذُقْتُ بِطَعْمِ إِصْبَعِهَا النَّدِيَّةِ

طَعْمَ

سُكَّرَتِيْ.

فَيَا

أُمِّيْ

أَمَا زَالَتْ

يَدَاكِ هُنَا؟

وَفَوْقَهُمَا يَفُوْحُ

ضَبَابُ

مِبْخَرَتِيْ؟

وَيُوْلَدُ مِنْ جَدِيْدٍ وَجْهُ أُمِّيْ

حَفْرَ

قِنْدِيْلٍ

بِذَاكِرَتِيْ.

يُضَوِّئُ لِيْ سَوَادَ البَيْتِ، حَيْثُ
أَرَى مِنَ الأَوْرَاقِ حَتَّى مَا تَبَقَّى مِنْ بَقَايَا اللَّونِ

في

أَوْرَاقِ

طَائِرَتِيْ.

وَيَصْعَدُ فِيَّ هَذَا الدَّمْعُ. أَسْمَعُ
دَقَّ بَابِ البَيْتِ

- مَنْ

وَإِذَا هِيَ الأَحْزَانُ

زَائِرَتِيْ.

وَنَدْخُلُ

في البُكَاءِ

مَعاً

بِأَخْيِلَتِيْ.

(٢)

وَأَعُوْدُ

لِلْبَيْتِ الجَدِيْدِ.

لِتُحْفَةٍ بَيْنَ البُيُوتِ.

جَمَالُهُ

وَجَمَالُهُ

وَجَمَالُهُ.

لَا شَيْءَ إلّا رَائِعٌ،

هَفٌّ،

بَهِيٌّ،

غَيْرَ أَنِّي الْآنَ وَحْدِيْ.

عِطْرُ بَيْتِيْ لَيْسَ فِيْهِ أَبٌ،

وَأُمٌّ،

أَوْ حَبِيْبٌ،

أَوْ صَدِيْقٌ،

إِنَّنِيْ

وَحْدِيْ.

وَبَرْدٌ لَافِحٌ في الرُّوْحِ. عَتْمٌ أَخْضَرُ
الأَشْبَاحِ. أَجْمَلُ فُنْدُقٍ في الأَرْضِ.
صُبْحٌ
أَسْوَدٌ.
أَغْلَى
ضَرِيْحٍ.
مَنْزِلٌ يَبْدُو لِعَيْنِكَ
نَجْمَةً
بَيْنَ
النُّجُوْمِ

وَأنَا أَحِنُّ بِظِلِّهِ
لِخَرَابِ
مَنْزِلِنَا
القَدِيْمِ.

ذَاكَ البَعِيدْ

ذَاكَ

البَعِيدْ.

كَيْفَ،

الوُصُوْلُ

إِلَيْهِ؟

لَا

سُفُنٌ،

وَلَا

رِيْحٌ،

وَلَيْسَ لَدَيْكَ إِلَّا أَنَّ بَيْتَكَ في

البَعِيْدِ، وَلَا

طَرِيْقَ

إِلَى

البَعِيْدْ.

هٰذِي الإِقَامَةُ هَا هُنَا مَوْتٌ،

وَلَيْسَ لَدَيَّ إِلَّا أَنَّنِيْ

رَجُلٌ

وَحِيدْ.

حَوْلِيْ

أَكَالِيْلِيْ

وَشَمْعِيْ،

وَالتَّذَكُّرُ.

لَيْسَ بَيْتِيْ هَا هُنَا. مَا هَا هُنَا

إِلَّا المَرَاثِيْ،

وَالبُكَاءُ عَلَيَّ،

وَالجَرَسُ الحَزِيْنُ،

وَأَنَّنِيْ

رَجُلٌ

وَحِيدْ،

بَيْتِيْ

البَعِيدْ.

إِنِّيْ

يَمَامَاتٌ

هُنَا.

نَايٌ

بِلَا

رَاعٍ.

وإِنِّيْ كُلُّ شَيْءٍ هَا هُنَا يَا

رُوْحُ

إِلَّا

مَا أُرِيدْ.

خُبْزِيْ

هُنَا.

نَوْمِيْ

هُنَا.

جَسَدِيْ

هُنَا.

لَا شَيْءَ مِمَّا هَا هُنَا يُغْرِيْ بَقَائِيْ.
إِنَّنِيْ قَدْ جِئْتُ
كَيْ
أَمْضِيْ
إِلَى
ذَاكَ
البَعِيدْ.

قَدْ جِئْتُ حَتَّى أَكْشِفَ الأَسْرَارَ،
أَرْفَعَ عَتْمَةَ الأَشْيَاءِ
عَنْ قِنْدِيْلِهَا،
أَدْنُو مِنَ الأَبْعَادِ
فِي أَسْتَارِهَا.
قَدْ مَرَّ آلافٌ مِنَ الأَعْوَامِ، لَا
أَشْيَاءَ إِلّا
مَا تَقُوْلُ
المَجْزَرَهْ،

وَالسِّجْنُ،

وَالقَاضِيْ،

وَتَاجُ العَرْشِ،

وَالوَطَنُ المُدَمَّى،

وَالجِيَاعُ،

وَدَرْبُنَا مَا بَيْنَ أَرْحَامٍ

لَنَا

وَالمَقْبَرَهْ.

وَالحُلْمُ بِالنَّارِ الدَّفِيْئَةِ في

اللَّيَالِيْ

المُمْطِرَهْ.

يَا

ذَا

البَعِيدْ،

إِنِّيْ
سَئِمْتُ مِنَ الشَّهِيدْ.

وَمِنَ العُبُوْرِ سَوَادَ هَذَا اللَّيْلِ
لِلْفَجْرِ
الجَدِيدْ.

إِنِّيْ أُحِبُّ الأَرْضَ
في
قَمْحٍ
وَعِيدْ.

وَذُبِحْتُ مِنْ أَجْلِ البَيَاضِ مِنَ
الوَرِيْدِ،
إِلَى
الوَرِيدْ.

فَإِلَى مَتَى سَأَظَلُّ أُذْبَحُ في سَبِيْلِ

الخُبْزِ،

وَالرَّايَاتِ،

وَالشَّمْسِ البَهِيَّةِ،

وَالنَّشِيدْ؟

وَإِلَى مَتَى

سَأَظَلُّ يَا ذَاكَ البَعِيدْ؟

رَجُلًا

وَحِيدْ؟

لَا شَيْءَ لِيْ مِمَّا حَمَلتُ

كَأَنَّنِيْ

سَاعِيْ البَرِيدْ؟

طِفْلَهْ

فَوْقَ الدَّفْتَرِ
عِنْدَ الصُّبحْ،

رَسَمَتْ
مَاءَ
بُحَيْرَهْ،

في

المَاءْ،

رَسَمَتْ

بَجَعَهْ،

قُرْبَ

المَاءْ،

رَسَمَتْ

شَجَرَهْ.

رَسَمَتْ

قَبْلَ

المَاءِ

شُرُوْقَ الشَّمسْ.

شَاهَدْتُ

الدَّفْتَرَ

عِنْدَ

الظُّهرْ،

فَرَأَيْتُ

الشَّمسْ،

فَوْقَ

المَاءْ،

وَرَأَيْتُ

البَجَعَهْ،

تَحْتَ

الشَّجَرَهْ.

شَاهَدْتُ الدَّفْتَرَ
عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمسْ،

فَرَأَيْتُ مَسَاءً أَحْمَرَ
فَوْقَ المَاءْ،

ورَأَيتُ
البَجَعَهْ

في
الشَّجَرَهْ.

مرآة

أَلسَّمَاءْ،

مِرْآةُ
البَحرْ.

فَزُرْقَتُهَا
زُرْقَتُهْ.

أَمَّا
الغُيُومْ

فَبَيَاضُ
الزَّبَدْ.

غِيَابُكِ

أُزَيِّنُ بُعْدَكِ عِنْدِيْ،

بِشَوْقِيْ إِلَيْكِ؛ بِوَرْدِ انْتِظَارِ رُجُوْعِكِ

يَوْماً

إِلَيَّ.

أَزَيِّنُ

بُعْدَكِ

أَنِّيْ أُضَوِّئُ شَمْعاً لِأَنِّيَ أَعْرِفُ

أَنَّكِ كُنْتِ

تُحِبِّينَ

كَأْسَ

النَّبِيذِ

مُضَافاً إِلَى طَعْمِهِ نُوْرُ شَمْعٍ

يُخَلِّيْ لَهُ لَوْنَهُ

جُلَّنَاراً

عَمِيْقاً.

أُزَيِّنُ بُعْدَكِ أَنِّيَ أُغْمِضُ عَيْنَيَّ

لَيْلًا لِأُصْغِيْ

إِلَى

الْمَطَرِ

الْمُسْتَحِمَّةِ رُوْحُكِ فِيْهِ.

لِمَاذَا تُحِبِّينَ لَيْلًا

سُقُوطَ الْمَطَرْ؟

وَصَوْتَ

حَفِيْفِ الشَّجَرْ؟

لِمَاذَا أُحِبُّ الَّذي كُنْتِ أَنْتِ تُحِبِّيْنَهُ

رَغْمَ بُعْدِكِ عَنِّيْ؟

كَأَنَّكِ

مَا زِلْتِ قُرْبِيْ،

وَمَا زِلْتُ حِيْنَ تَنَامِيْنَ حَيْثُ

تَكُوْنِيْنَ جَالِسَةً تَشْرَبِيْنَ

أُغَطِّيْكِ

بَعْدَ

السَّهَرْ.

مَذَاقُ

المَرارَاتِ

في البُعْدِ،

يَجْعَلُ مِنِّيَ إِنْ كُنْتُ فِعْلًا أُحِبُّكِ
أَلّا أُحِبَّ

لَكِ

الدَّمْعَ

وَالشَّوْقَ

وَالحُزْنَ،

فَانْسَيْ.

مَذَاقُ

المَرَارَاتِ

في البُعْدِ يَجْعَلُ مِنِّيَ إِنْ كُنْتُ فِعْلًا
أُحِبُّكِ أَلّا أُحِبَّ لَكِ الذِّكْرَيَاتِ الوَجِيْعَةَ

فَانْسَيْ.

مَذَاقُ

المَرَارَاتِ

فِي البُعْدِ يَجْعَلُ فِي البُعْدِ مِنِّيَ
إِنْ كُنْتُ فِعْلًا أُحِبُّكِ صُوْرَةَ مَاضٍ
مَضَى. فَاعْشَقِيْ
وَلْأَظَلَّ أُحِبُّكِ.
وَانْسَيْ.

أَخَافُ عَلَيْكِ مِنَ الشَّمْسِ حِيْنَ
تَغِيْبُ، مِنَ الغَيْمِ إِذْ يُمْطِرُ الغَيْمُ، مِنْ قَهْوَةِ
الصُّبْحِ، أَوْ قَطْرَةِ العِطْرِ مَا بَيْنَ نَهْدَيْكِ، مِنْ
مَرِّ إِصْبَعِكِ السُّكَّرِيَّةِ فَوْقَ عُرُوْقِ يَدِيْ، كُلُّهَا،
عِشْتِهَا قَبْلَ هَذَا
الفِرَاقِ،
مَعِيْ.
فَإِذا هِيَ ظَلَّتْ تَمُرُّ بِبَالِكِ
عَنَّا
سَتَبْكِيْنَ.

إِنِّيْ أُحِبُّ دُمُوْعَكِ لَكِنْ بِقُرْبِيْ
لِأَنِّيْ أُخَلِّيْ
الدُّمُوْعَ
فَرَاشاً،
وَبُعْدُكِ عَنِّيْ
يُخَلِّيْ دُمُوعَكِ جَمْراً. أَلَا فَاعشَقِيْ
الآنَ
غَيْرِيَ
وَانْسَيْ.

وَحِيْدٌ
وَحِيْدٌ
أَمَا
زِلْتِ
مِثْلِيْ
وَحِيْدَهْ؟

عَذَابُ المُحِبِّيْنَ في البُعْدِ مُرٌّ وَقَاسٍ.
وَإِنِّيْ أُحِبُّكِ حَتَّى لَأَخْتَارَ كَيْ لَا تَكُوْنِيْ
كَرُوْحِيَ أَنْ تَعْشَقِيْ الآنَ
غَيْرِيْ.

عَذَابِيْ
طَوِيْلٌ.
فَلَا تَدْخُلِيْ في عَذَابٍ طَوِيْلٍ لِأَنِّيْ
أُحِبُّكِ.
وَلْتَعْشَقِيْ الآنَ غَيْرِيْ. فَأَجْمَلُ حُبِّيْ
لَكِ أَنْ تَكُونِيْ
سَعِيْدَهْ

وَأَنْتِ بَعِيْدَهْ.

وَكُوْنِيْ القَصِيْدَةَ في حِبْرِهَا،
وَاتْرُكِيْ لِيْ عَذَابَ القَصِيْده.

أَجْنِحَه

لَا فَمَ لِيْ،

لِيْ

وَكرْ،

كَأَنَّهُ

بَيْتُ يَمَامْ.

فَإِنْ
هَمَمْتُ مَرَّةً
أَنْ أَفْتَحَهْ

لَا يَخْرُجُ الصَّوْتُ
كَلَامْ

بَلْ
أَجْنِحَهْ.

أَلْخَالِقْ

رَائِحَةُ
الرُّعْيَانْ

رَائِحَةُ
الأَرْضِ
البَرِيَّهْ.

وَأَنَا

رَاعِيْ الأُفْقِ، وَهَذِي الرِّيْحِ، وَقُطْعَانِ

الغَيْمِ، وَشَمْسِ الصَّيْفِ،

وَغُزْلَانِ

المَوْجِ،

البَحْرِيَّهْ،

رَائِحَتِيْ

الأَبَدِيَّهْ.

أَلوَقتْ

لَوْ
أَطْلَقْتْ،

أَشْرِعَةً، عُمْرُكَ فِيْهَا يَطْوِي عَبْرَ
الكَوْنِ عُصُوْراً،
وَعُصُورْ،

لَوْ دُرْتَ حَوَالَيْ هَذِي الشَّمْسِ زَمَاناً
أَطْوَلَ مِمَّا الأَرْضُ
تَدُورْ،

لَوْ غِبْتَ دُهُوْراً، وَدُهُوْراً، وَرَجَعتَ
فَأَشْرَقتْ،

سَتَظَلُّ
قَلِيْلَ
الوَقتْ.

أَرْوَاحْ

أَلطُّيُوْرُ

أَرْوَاحُ الَّذِينَ ارْتَحَلوُا، في
هَذِهِ الرِّيْحِ
تَطِيْرُ.

في الغَابَهْ

أَلغَابَهْ،

هَادِئَةٌ، سَاكِنَةٌ، لَا نَسْمَةَ تُغْرِيْ
غُصْناً فِيْهَا،
لَا
هَبَّةَ رِيحْ.

إِلَّا
شَجَرَهْ،

كَانَتْ
كُلُّ الأَغْصَانِ المُمْتَدَّةِ فِيْهَا
تَتَمَايَلْ

تَتَعَانَقْ،

تَتَأَوَّهْ.

كَانَ
عَلَى
جِذْعِ
الشَّجَرَهْ،

قَلْبَانْ

مَحْفورَانْ،

خَفْقُهُمَا
يَمْتَدُّ
إِلَى
الأَغْصَانْ.

أَمْشِيْ

وَبِرَغْمِ قَنَاعَةِ حُبِّيْ لِلدُّنْيَا أَنِّيْ
أَعْبُرُ هَذَا العُمْرَ
إِلَى
نَعْشِيْ،

فَأَنَا
أَمْشِيْ.

أُخْتِيْ[1]

فِي مَسْرَحِيَّهْ،

عَنْ لَيْلَةِ المِيْلَادْ،

كَانَ المُمَثِّلُوْنَ

وَالمُمَثِّلَاتْ،

(١) إلى الشاعرة كارول ساتيا مورتي.

ثَمَانِيَهْ.

وَكَانَ

بَيْنَهُمْ،

شَقِيْقَتِي

الخَرْسَاءْ.

كَانَتْ

كَزَيْزَفُوْنَةٍ

بَيْضَاءْ.

كَأَنَّهَا

مَوْلُوْدَةٌ

مِنْ

مَاءْ.

وَعِنْدَمَا
وُزِّعَتِ الأَدْوَارْ،

ـ وَمَرْيَمُ العَذْرَاءُ
لَيْسَ عِنْدَهَا حِوَارْ ـ

أَعْطَى لَهَا المُخْرِجُ
دَوْرَ مَرْيَمَ العَذْرَاءْ.

رَنِيْنْ

أَلأَصْوَاتُ رَنِيْنٌ،
وَفَمُ
النَّاسْ

أَجْرَاسْ.

عَيْنَايْ

لَا

يُفْرِحُ عَيْنَيَّ،

أَنْ

تَرَيَا

شَيْئاً.

وَهُمَا

مُهْمَلَتَانْ.

مُتْعَبَتَانْ.

وَهُمَا

قِنْدِيْلَانْ،

مَكْسُوْرَانْ،

شَيْئاً

شَيْئاً

يَنْطَفِئَانْ.

فَإِذا مَا اشْتَقْتِ

إِلَيَّ،

«عُوْدِيْ»
قَالَتْ
عَيْنَايْ،

قَبْلَ
عَمَايْ.

عَوْدَهْ

قَالُوا

لَنَا :

لَا شَيْءَ بَعْدَ المَوْتِ. فَلْنَرْجِعْ.

فَلَا أَحَدٌ يُحِبُّ النَّوْمَ

في

هَذَا التُّرَابِ .

وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ سَيَغْدُوْ عُشْبَةً

خَضْرَاءَ، سُنْبُلَةً

كَأَنَّ

بِهَا

وِسَامَ الصَّيْفِ.

فَلْنَرْجِعْ.

فَقُلْنَا:

لَيْسَ مِنْ أَمَلٍ لَكُمْ.

نَامُوا.

فَقَالُوا:

لَا

نُحِبُّ قُبُوْرَنَا.

لَا شَيْءَ يَجْعَلُنَا نُحِبُّ قُبُوْرَنَا.

حَتَّى وَلَوْ عُدْنَا

لِنُقْتَلَ أَوْ

نَجُوْعَ.

سَتُقْتَلُوْنَ،

وَتَرْجِعُوْنَ إِلَى مَقَابِرِكُمْ.

فَنَامُوا.

إِنَّمَا المَشْهُوْرُ مِنْكُمْ، وَحْدَهُ بَاقٍ

بِلا مَوْتٍ هُنَا.

هُوَ نَائِمٌ مَعَنَا، وَلَسْنَا رَاغِبِيْنَ

بِعَوْدَةٍ لَيْسَتْ تُرَافِقُنَا بِهَا

أَجْسَادُنَا.

ـ إِنَّا

حَبَبْنَا أَنْ نَمُوْتَ، لِأَنَّ بَعْدَ

المَوْتِ جَنَّاتٍ.

فَلا جَنَّاتَ بَعْدَ المَوْتِ

فَلْنَرْجِعْ.

ـ جَمَالُ اللّانِهَايَةِ أَنَّكُمْ صَدَّقْتُمُوْهَا

كَيْ تُحِبُّوا مَوْتَكُمْ مِنْ أَجْلِهَا،

لَكِنَّهَا وَهْمٌ، فَنَامُوا.

تَرَكُوا مَقَابِرَهُمْ

فَمَا رَضِيَتْ بِهِمْ رِيْحٌ. وَلَمْ يَفْتَحْ

لَهُمْ بَاباً

غَمَامُ.

طَرَدَتْهُمُ الأَشْيَاءُ مِنْهَا. فَارْتَدَوا

مَا صَارَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَعْمَى،

وَهَامُوا.

... وَنَامُوا

مَا
دَوَّنَتْ
أَسْمَاءَهُمْ
كُتُبٌ.
وَلَمْ يَنْحَتْ لَهُمْ وَجْهاً
رُخَامُ.

لَمْ يَسْمَعُوا أَحَداً يُنَادِيْهِمْ بِهَذِيْ

الأَرْضِ حَتَّى يَرْجِعُوا

إِلَّا

العِظَامُ.

عَادُوا جَمِيْعاً في التُّرَابِ إِلَى

مَقَابِرِهِمْ،

وَنَامُوا.

أَلْبَحرْ

أَوَّلَ مَا شَاهَدْتُ البَحْرَ
شَعَرْتُ بِخَوْفٍ
لَا يَشْعُرُ يَا بَحْرُ بِهِ
إِلَّا مَنْ يُدْفَنُ حَيّاً
في
قَبرْ.

لَكِنِّيْ
كُنْتُ أُحِبُّ الغَيْمَ.
وَكُنَّا نَحْيَا في جَبَلٍ عَالٍ ذِيْ
أَوْدِيَةٍ يَصْعَدُ
مِنْهَا
الغَيْمُ،
وَيَأْخُذُ أَشْكَالًا تَنْحَتُهَا الرِّيْحُ،
تُحَطِّمُهَا
الرِّيْحُ،
وَتُشْبِهُ
أَبْطَالًا،
وَخُيُوْلًا،
وَقِلَاعاً.
كَانَ الرَّعْدُ
مَمَالِكَ
تَنْهَارُ،

وَيَغْدُوْ الغَيْمُ خَرَاباً مَعَها

وَغُبَاراً.

كَانَ البَرْقُ سُيُوْفاً لَامِعَةً

لِمُلُوْكِ

الدَّهرْ.

لَا سَيْفَ

وَلَيْسَ

بِطُوْلِ

الشَّهرْ.

كَانَتْ

تُمْطِرُ تُمْطِرُ.

كَيْفَ يَذُوْبُ الغَيْمُ؟! وَكَيْفَ يَصِيْرُ

خُيُوْطاً يُصْنَعُ مِنْهَا

شَالَاتُ العُشْبِ،

وَقُمْصَانُ الزَّهرْ؟!!

وَزَنَانِيْرُ

النَّهرْ.

مِنْ كَثْرَةِ حُبِّيْ لِلْغَيْمِ، وَكُنْتُ

كَبِرْتُ قَلِيْلًا

وَعَلِمْتُ،

بِأَنَّ الغَيْمَةَ يَصْنَعُهَا البَحْرُ

فَأَحْبَبْتُ

البَحرْ.

أَمِيـنْ نَخْلَهْ

كَمْ

تَشْرَبُ كَيْ تُصْبِحَ حَمْرَاءَ الوَرْدَةُ

مِنْ

هَذَا

الفَمْ!؟

مَوْلُودْ

لَمْ
أُوْلَدْ
مِنْ
رَحِمٍ
في
أُمِّيْ.

لَمْ تَدْخُلْ بِمَخَاضٍ أَوْ أَلَمٍ. كَانَ
هُنَالِكَ زِرٌّ مِنْ وَرْدٍ
أَبْيَضْ،

مُغْمَضْ.
بَدَأَتْ تَتَفَتَّحُ أَوْرَاقُ الزِّرِّ الفَاتِحِ
مِثْلَ
الحَبَقَهْ،

وَرَقَهْ،

وَرَقَهْ.

حَتَّى
حِيْنَ تَفَتَّحَ كُلُّ الوَرَقِ امْتَدَّتْ أَيْدٍ

كَيْ تُخْرِجَ مِنْ أُمِّيْ الطِّفْلَ،

فَمَا

وَجَدَتْ طِفْلاً.

وَجَدَتْ عُصْفُوْراً دَاخِلَ زِرِّ

الوَرْدِ

يَدُورْ.

حِيْنَ اخْضَرَّتْ كَالغُصْنِ أَصَابِعُهَا

لِيَغُطَّ العُصْفُوْرُ عَلَيْهَا

طَارَ

العُصْفُورْ.

سِتَارَهْ

هَذَا

النَّهَارْ،

وَبَعْدَمَا أَنْهَى عَلَى مَسْرَحِ

دَارِ اللَّا زَوَرْدِ دَوْرَهُ

بِالانْتِحَارْ،

إِنْسَدَلَ

السِّتَار.

عِيْدُ مِيْلَادْ

فِي

عِيْدِ

مِيْلَادِ القَلَمْ،

جَاءَ

الكَلَامْ،

وَالمِحْبَرَهْ،

جَاءَ

الوَرَقْ،

وَعَلَى

طَبَقْ،

من أَضْلعي،

وَضَعَتْ قَصَائِدُ قَالِباً رُوْحِيْ

تَزَيَّنَ

بِالبَنَفْسَجِ

وَالحَبَقْ؛

وَمَطَالِعِيْ،

وَضَعَتْ بِفَتْحَةِ أَضْلُعِيْ
شَمْعاً أَضَاءَ أَصَابِعِيْ.

جَاءَ
القَلَمْ،

غَنَّى،
ابْتَسَمْ

وَتَرَقْرَقَتْ
فِيْهِ الدُّمُوعْ،

لَكِنَّهُ
لَمْ يُطْفِئِ القَلَمُ
الشُّمُوعْ.

رُهْبَانْ

تَمُرُّ
الطَّيرْ

عَشِيّاً مِثْلَ رُهْبَانٍ بِمَنْزِلِنَا، تَقُوْلُ
لَنَا:
مَسَاءَ الخَيرْ

وَدَيْرٌ حَوْرُ مَنْزِلِنَا. تَمُرُّ عَلَى
كَنَائِسِهِ، وَتُمْضِيْ لَيْلَهَا
فِي الدَّيرْ.

أَلعَشِيَّةُ والـمَسَاءْ

تَأْتِيْ العَشِيَّةُ

في

غِلَالَةِ أُرْجُوَانٍ.

عُمْرُهَا

خَمْسُونَ

غَيْماً.

وَجْهُهَا

مَاءٌ تَجَعَّدَ مِنْ مُرُوْرِ الرِّيْحِ.

قَامَتُهَا

إِذَا أَصْغَيْتَ تَسْمَعُ حَفَّ

أَوْرَاقِ الخَرِيْفِ.

عَشِيَّةٌ،

كَانَتْ قَدِيْماً ذَاتَ خَصْرٍ لَا زَوَرْدِيٍّ

وَنَهْدٍ مِنْ رُخَامٍ أَكَاسِيَا.

وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ مِنَ الصَّوْتِ الصَّدَى،

وَالغُصْنِ ظِلَّ الغُصْنِ.

عَيْنَاهَا

كَمَرْيَمَةِ الكَآبَةِ.

شَعْرُهَا:

هَذَا تَوَشَّحَ بِالسَّوَادِ عَلَى الَّذي

قَدْ صَارَ أَبْيَضَ مِثْلَ مَيْتٍ

فِي كَفَنْ.

أَوَّاهُ

كَمْ عَصَفَ الشَجَنْ!

فِيْهَا

وَكَمْ حَفَرَ الزَّمَنْ!

حِيْنَ التَقَيْنَا في الغُرُوْبِ، رَأَيْتُهَا

لَمْ يَبْقَ فِيْهَا مِنْ جَمَالِ الصَّيْفِ

إلّا

غَيْمَةٌ بَيْضَاءْ.

ـ أُدْعَى : العَشِيَّةَ

أَنْتَ مَنْ؟

ـ أُدْعَى المَسَاءْ

لَا حُبَّ أَجْمَلُ مِنْ مَسَاءٍ فِيْهِ شَيْخٌ

أَبْيَضٌ، وَعَشِيَّةٌ قَدْ قَلَّ فِيْهَا الصُّبْحُ. أَوْ يَبِسَ
النَّهَارُ. تَحَوَّلَا وَجْهَيْن، ذُوِّبَ فِيْهِمَا عِشْقٌ تَرَقْرَقَ
بِالتَّجَاعِيْدِ القَدِيْمَةِ. وَالِّلقَاءُ بِهِ وَدَاعٌ. وَالعِنَاقُ بِهِ
فِرَاقٌ لَيْسَ يَحْمِلُ فِيْهِ رَائِحَةَ
الِّلقَاءْ.

مَا كُلُّ شَيْءٍ شَكْلُهُ مَاءٌ
بِمَاءْ.

يَنْسَابُ شَيْءٌ مِثْلَ مَاءٍ مِنْهُمَا
يُدْعَى:
البُكَاءْ.

لَا وَقْتَ بَاقٍ. رَنَّةُ الأَجْرَاسِ
صَارَتْ رَنَّةً
سَوْدَاءْ.

لَا قُبْلَةٌ

زَرْقَاءْ.

جَسَدَانِ بَاتَا يَابِسَيْنِ. تَسَاقَطَا

كَالحَوْرَةِ

الصَّفْرَاءْ.

أَوَّاهُ

مِنْ حُبِّ العَشِيَّةِ

وَالمَسَاءْ.

أَنَا آخَرْ

أَنَا

فِيْهَا أَنَا آخَرْ.

وَمِنْ أَمْلَاكِهِ الأَفْلَاكُ. مِنْ عَرَبَاتِهِ

الأَرْضُ الَّتي حَمَلَتْ لَهُ زَادَ الطَّرِيْقِ.

لَهُ نِسَاءٌ يَنْتَظِرْنَ رُجُوْعَهُ. مِنْهُنَّ

إِفْرُوْدِيْتُ، بَلْقِيسُ، كْلِيُوبَتْرَا.

أَنَا

فِيْهَا أَنَا آخَرْ.

وَتِمْثَالٌ لَهُ نَخْلُ الصَّحَارى. الرِّيْحُ

في أَصْوَاتِهَا لَفْظُ اسْمِهِ. رُسُلٌ لَهُ الأَمْوَاجُ وَالأَشْجَارُ.

كَمْ أَنَا ضَيِّقُ السُّكْنَى عَلَيْهِ.

وَكَمْ يُغَادِرُنِيْ وَلَيْسَ يَعُوْدُ بَعْدُ

إِلَيَّ.

يَأْبَى

أَنْ أُرَافِقَهُ.

وَإِنْ حَاوَلْتُ أَرْجَعَنِيْ كَمَطْرُوْدٍ.

أَشِيخُ

وَلَا

يَشِيْخُ.

وَدَاخِلِيْ لِصٌّ

وَدَاخِلُهُ

كُنُوْزٌ.

عِشْتُ

يَخْجَلُ بِيْ.

وَأُنْكِرُهُ،

لِأَنِّي فَأْسُ أَخْضَرِهِ، وَرِيْحُ سِرَاجِهِ.

وَأَخُوْنُهُ في أَنَّنِيْ أَزْدَادُ ضِيْقاً كُلَّمَا

ازْدَادَتْ مَمَالِكُهُ اتِّسَاعاً.

لَمْ أَجِئْ

مِنْ جَنَّةٍ لِلّهِ مَطْرُوداً.

وَمَا خُنْتُ الَّذي في رَأْيِهِمْ هُوَ

خَالِقِيْ.

لَكِنَّنِيْ قَدْ جِئْتُ مِنْ هَذَا التُّرَابِ،

مَعِي

أَنَايَ

الآخَرُ

الكَوْنِيُّ.

لَكِنْ

عِشْتُ مَطْرُوداً، وَمَا لِيَ مِنْهُ إلَّا
غُرْبَتِيْ
وَمَدَافِنُهْ،

وَسَوَادُ قُمْصَانِيْ
لِأَنِّيْ خَائِنُهْ.

قِتَالْ

بَيْنَ الغَيْمِ وَهَذِيْ الرِّيْحِ قِتَالٌ
كَمُصَارَعَةِ الثِّيْرَانْ.

تَجْرِي الرِّيْحُ وَرَاءَ الغَيْمِ، وَيَجْرِي
الغَيْمُ أَمَامَ الرِّيْحِ
وَيَقْتَتِلَانْ.

يَقْتَتِلَانْ.

يَقْتَتِلَانْ.

حَتَّى سَيْفُ البَرْقِ يَغُوْصُ بِعُنْقِ
الرِّيْحِ، وَيَعْدُوْ الغَيْمُ
جَرِيحْ،

مِنْ
قَرْنِ
الرِّيحْ.

حَائِرْ

أَنَا حَائِرٌ في كُلِّ شَيْءٍ. حَائِرٌ

حَتَّى

بِأَجْنِحَةِ

العَصَافِيْرِ

الَّتي إِنْ بَاعَدَتْ

يَغْدُو مَنَادِيْلَ الشَّجَرْ.

أَنَا حَائِرٌ حَتَّى بِأَحْزَانِ المَغِيْبِ، وَرَمْيِ
هَذَا الغَيْمِ فَوْقَ الأَرْضِ
كَيْ يَصْطَادَهَا
شَبَكُ
المَطَرْ.

أَنَا حَائِرٌ في مَا الَّذي
قَدْ جَاءَ يَفْعَلُهُ البَشَر.

لَكَأَنَّنِي مِنْ بِرْكَةٍ مَلْأَى دَوَائِرَ
مَا اسْتَقَرَّ بِهَا
حَجَرْ.

قَهْوَه

كَأَنَّ البَحْرَ
فِنْجَانٌ مِنَ الفَيْرُوْزِ مَحْمُولٌ
بِكَفِّ
الرِّيْحِ،
تَنْفُخُ فِيْهِ حَتَّى
تَشْرَبَ الفَيْرُوزْ،

فَيُصْبِحَ وَجْهُهُ مَوْجاً بِنَفْخِ الرِّيْحِ
يَصْعَدُ مِنْهُ مَخْفِيّاً
بِلَوْنِ
رُخَامْ

جَنَاحُ
غَمَامْ.

فَارِقْ

أَلفَارِقُ
بَيْنَ الزَّهْرَةِ وَالحَلَمَهْ،

أَنَّ الزَّهْرَةَ إِذْ تَشْعُرُ في نَشْوَتِهَا
يَتَفَتَّحُ
بُرْعُمُهَا،

لَكِنَّ المَرْأَةَ مَا إِنْ تَشْعُرُ حَلْمَتُهَا
بِالنَّشوَةِ حَتَّى يَتَفَتَّحَ فِيْهَا
فَمُهَا.

حَيَاةْ

أَعِيْشُ
وَخَلْفَ هَذِي الرِّيْحِ لِيْ
كُرْسِيٌّ
غَيْمٍ
فَوْقَ مُخْمَلِهَا
جُلُوْسِيْ.

وَهَذَا اللَّيْلُ
نُدْمَانِيْ
وَأَنْجُمُهُ
كُؤُوْسِيْ.

وَلِيْ
رَأْسٌ
لِتَلْمَحَ وَجْهَهُ الآفَاقُ، فَوْقُ،
تَعِيْشُ عَالِيَةَ
الرُّؤوْسِ.

عَرُوْسِيْ
نَجْمَةُ الصُّبْحِ الَّتي جَاءَتْ تُزَيِّنُ
لِيْ جَبِيْنِيْ بِالثُّرَيَّا،
بَعْدَمَا ضُفِرَتْ
كَإِكْلِيْلِ العَرِيْسِ.

أَعِيْشُ

وَفي المُدَى العَالِيْ لِكَثْرَةِ مَا

قَطَفْتُ مِنَ الشُّمُوسِ الحُمْرِ في بُسْتَانِ أَزْرَقِهَا

تَشُمُّ الأَرْضُ

مِنْ كَفَّيَّ

رائِحَةَ

الشُّمُوْسِ.

لُصُوصْ

أَجْمَلُ الَّلذَّةُ أَنْ أَسْرِقَهَا يَا
امْرَأَتِيْ. فَاقْتَرِبِيْ.
تَحْتَ
قَمِيْصِيْ

يَخْتَفِيْ
كُلُّ لُصُوْصِيْ.

أَبْيَضْ

أَبْيَضَ
أَغْدُوْ
لَيْسَ لِيْ فَمٌ،
وَلَيْسَ
لِيْ
يَدَانْ.

لَا

قَلْبَ

لِيْ.

لَا

مُقْلَتَانْ.

وَلَيْسَ

لِيْ مَكَانْ.

وَلَا

زَمَانْ.

أَبْيَضَ

أَغْدُوْ

لَيْسَ لِيْ

جَسَدْ.

وَلَسْتُ شَيْئاً
أَوْ أَحَدْ.

أَبْيَضَ أَغْدُوْ. ثُمَّ يَغْدُوْ الأَبْيَضُ
النَّاصِعُ حُلْماً
حَامِلًا
رُؤْيَا بَعِيْدَهْ.

وَلَسْتُ أَدْرِيْ، كَيْفَ تَغْدُوْ فَوْقَ
أَوْرَاقِيْ
قَصِيْدَهْ.

أَصَابِعُهَا

أَخْشَى
أُوَدِّعُهَا.

فَإِذَا بَكَتْ
شُعَلٌ مَدَامِعُهَا.

وَالشَّمْعُ إِصْبَعُهَا، فَإِنْ مَسَحَتْ
دَمْعاً بِهَا، ذَابَتْ أَصَابِعُهَا.

رُوحْ

لِيْ
يَدُ عُصْفُورْ.

جَيْبَتِيْ فِيْهَا فَتَافِيْتُ مِنَ
الخُبْزِ
بِسُكَّرْ.

كَتِفِيْ

فِيْهَا

مَكَانٌ

يَضَعُ الصَّيْفُ عَلَيْهِ

سَلَّةً

لِلْخَوخْ.

وَعَلَى

جَفْنِيْ

فَرَاشَهْ.

تَحْتَهُ

عَيْنَايَ

فَانُوْسٌ

شتَائِيٌّ

قَدِيمْ.

وَإِذَا شَاهَدْتَهُ دِيْوَانَ شِعْرٍ

ذَا

الجَبِينْ

أَجْمَلُ الأَشْعَارِ مَا تَكْتُبُهُ حُرِّيَّةُ

الأَرْضِ

نَشِيْداً

فَوْقَ

أَوْرَاقِ

الطِّحِينْ.

إِذْهَبْ

إِذْهَبْ.

صِرْ أَبْعَدَ
حَتَّى
تُصْبِحَ
أَقْرَبْ.

بَحْرُ العَيـنْ

أَضَعُ الفَتْحَةَ فَوْقَ الجَفْنِ حَتَّى
تَرْسُمَ الرُّؤْيَةُ في عَيْنِيْ
الجُفُوْنُ.

لَا أَرَى الأَشْيَاءَ إِلَّا عِنْدَمَا
الفَتْحَةُ في جَفْنِيْ تَكُوْنُ.

آهِ كَمْ شَاهَدْتُ أَشْيَاءَ!

وَكَمْ مَرَّتْ سِنِيْنُ!

أَضَعُ الكَسْرَةَ تَحْتَ الجَفْنِ حَتَّى

تَرْسُمَ الرُّؤْيَا بِعَيْنَيَّ

الجُفُوْنُ.

فِي غُمُوْضٍ، لَا بِهِ عَيْنٌ،

وَلَا يَاءٌ،

وَنُوْنُ.

فَأَنَا

أَعْمَى.

طَرِيْقِيْ رِيْشَةُ الرَّائِيْ،

وُعُكَّازِي

الجَبِيْنُ.

إِنَّهُ الإِيْقَاعُ تَغْدُوْ شَاعِراً

فِيْهِ

العُيُوْنُ،

وَزْنُهَا فِيْهِ بَطِيْءٌ،

وَحَزِيْنُ.

ثُمَّ يَأْتِيْ النَّوْمُ في اللَّيْلِ فَأَغْفُوْ

وَعَلَى جَفْنِيْ

السُّكُوْنُ.

أَجْمَلْ

أَجْمَلُ
مِنْ أَنْ تَتَصَوَّرَ الجَسَدْ،

لِامْرَأَةٍ
مَا نِمْتَ يَوْماً
مَعَهَا،

عِشْ جِسْمَهَا المَنْحُوْتَ، وَالمُرْسَلَ،
وَالجَمْرِيَّ، وَالدَّانِي الأَقَاصِيْ،
وَالمُدَوَّرْ،

وَلْتَبْتَعِدْ عَنْكَ قَلِيْلاً،
وَتَصَوَّرْ.

لِـمَـاذَا؟

لِمَاذَا

كُلَّمَا شَاهَدْتُ وَجْهَ العَائِدِيْنَ

مِنَ الغِيَابِ،

رَأَيْتُ

فِي رَقْرَاقِ أَعْيُنِهِمْ

رُجُوْعِيْ.

وَطَافَتْ بَيْنَ أَجْفَانِيْ
دُمُوْعِيْ؛

كَأَنِّيْ
قَدْ
وُلِدْتُ
مِنَ
الشُّمُوْعِ.

مَاءْ

مَاءُ

البَحْرِ المَالِحْ،

مَاءُ

العَيْنِ

المَالِحْ،

يَتَحَوَّلُ

غَيْماً

مَاءُ

البَحرْ.

وَعَلَى

الجَفْنَينْ،

يَتَحَوَّلُ

غَيْماً

مَاءُ

العَينْ.

قَصِيْدَةُ حُبّ

لَيْسَ مَا أَرَاهُ
طَيَرَاناً
لِعُصْفُورِ الحَدِيْقَهْ.

أَلجَنَاحُ
رِيْشَهْ،

أَلهَوَاءُ
وَرَقْ.

وَهْوَ يَكْتُبُ
بِخَطٍّ مُدَوَّرٍ كُوْفِيّْ،

قَصِيْدَةَ
حُبّْ

لِلْيَاسَمِيْنَهْ.

عِشقْ

وَأَعْشَقُ
كُلَّ
قِنْدِيْلٍ، وَبَيْتٍ
تُرَابِيٍّ،
وَكُلَّ
عُلُوٍّ صَارِ.

وَأَجْمَلُ مَا تَكُوْنُ الغَابُ

أَرْضِيْ.

وَأَجْمَلُ مَا تَكُوْن الرِّيْحُ

دَارِيْ.

وَلَمْ أُحْبِبْ

بِهَذَا العَصْرِ شَيْئاً

كَأَنِّي قَدْ وُلِدْتُ

مِنَ

البَرَارِيْ.

مَدْرَسَهْ

هَذِهِ

الوَرْدَةُ

طِفْلٌ يَدْرُسُ النَّسْمَةَ،

وَالعُصْفُوْرَ،

في

صَفِّ الحَدِيْقَهْ.

يَدْرُسُ الأَزْرَقَ، وَالأَخْضَرَ. يَدْرُسُ
مِنْ مَاءِ النَّوَافِيْرِ
الصَّدَى.

عِنْدَمَا يَخْرُجُ لِلْفُرْصَةِ
مَا بَيْنَ الدَّقِيْقَهْ،

وَالدَّقِيْقَهْ

رَاكِضاً، يَمْضِيْ إِلَى دُكَّانَةٍ بَائِعُهَا
يُدْعَى:
المَدَى،

يَشْتَرِيْ سُكَّرَ شَمْسٍ.
بِدَنَانِيْرِ
النَّدَى.

حَبَلْ

أَحْيَا عَلَى جَبَلٍ،
وَالشَّمْسُ
أَوْسِمَةً
فِي حُبِّهِ
مِنْ جِرَاحِاتٍ تُقَلِّدُنِيْ.

وَأَجْمَلُ العِشْقِ
أَنِّيْ السِّنْدِيَانُ
عَلَا
نَشِيْدُ حُبِّيْ لَهْ،
وَالرِّيْحُ
تَجْلِدُنِيْ.

سَاعَهْ

وَكُنَّا
إِذَا نِمْنَا،
وَيَرْشَحُ
سَقْفُنَا
مِنَ المَاءِ مَا أُمِّيْ
تُوَزِّعُ تَحْتَهُ

عِتَاقَ قِصَاعٍ،

أَوْ

نُحَاسَ أَوَانِيْ.

كَأَنَّ لِسَقْفِ البَيْتِ

سَاعَةَ مِعْصَمٍ،

تُقَطِّرُ من عُمْرِ الشِّتَاءِ

ثَوَانِيْ.

إِذَا جاءَ الشِّتَاءُ

وَكَانَ

في

جِدَارِ

بَيْتِنَا

شُقُوْقٌ

يَدْخُلُ الهَوَاءْ

مِنْهَا.
وَحِيْنَ تُمْطِرُ السَّمَاءْ،

وَتَشْرَبُ الجُدْرَانُ
مِنْهَا المَاءْ،

يَنْبُتُ عُشْبٌ في الشُّقُوْقِ. تَرْشَحُ
السُّقُوفُ.
فَالشِّتَاءْ،

كَانَ
إِذَا مَا جَاءْ،

يَتْرُكُ لِلسُّقُوْفِ مِنْهُ سَاعَةً مَائِيَّةً،
وَلِلْجِدَارِ
لِحْيَةً خَضْرَاءْ.

فَرْشَهْ

كُنَّا

إِذَا جَاءَ الشِّتَاءْ

نَنَامُ في فَرْشَةِ قُطْنٍ، كُلُّنَا،

أَنَا

وَإِخْوَتِيْ،

وَتَحْتَ رَأْسِنَا وِسَادَةٌ وَاحِدَةٌ.
وَفَوْقَنَا لِحَافُ صُوْفٍ وَاحِدٌ. تَلُفُّهُ أُمِّيْ فَلَا تَتْرُكُ
مِنْ أَطْرَافِهِ
لِلْهَوَاءْ

حَتّٰى
وَلَا فَتْحَهْ.

كَأَنَّهَا رِيْشَةُ حِبْرٍ، كُلَّمَا نَامَتْ
سُطُوْرُهَا، مَخَافَةً مِنَ البَرْدِ،
عَلَيْهَا،
تَقْلِبُ الصَّفْحَهْ.

أَلْفَأسْ

وَبِرَغْمِ جَرَائِمِهَا
في قَطْعِ الرَّأْسْ،

مِنْ عُنْقِ الجَسَدِ الشَّجَرِيِّ
لِعُنْقِ الشَّمسْ،

تَبْقَى أَجْمَلَ رَائِحَةٍ
رَائِحَةُ الفَأسْ.

مَنَازِلْ

وَكَمْ سَكَنَّا
في مَنَازِلْ،

كُلُّهَا
كَانَتْ
بُيُوْتَ المُعْوَزِينْ.

وَكَانَ لِيْ أُمٌّ تُخَلِّيْ البَيْتَ مَفْرُوْشاً
كَبَيْتٍ فِيْهِ يُسْرٌ.
شَرْشَفٌ أَبْيَضُ.
مَسْنَدُ تَخْرِيْمٍ.
رَكَايَا بِذُؤَابَاتٍ.
بِسَاطٌ أَحْمَرٌ فِيْهِ خُطُوْطٌ مِنْ سَوَادٍ.
وَكَرَاسٍ فَوْقَهَا طَرَّاحَةٌ زَرْقَاءُ.
صُنْدُوْقٌ بِبَعْضِ الصَّدَفِ العَاجِيِّ.
قِنْدِيْلٌ
طَوِيْلٌ.
لَمْ
يَزَلْ
أَجْملَ
حَتَّى الآنَ
مِنْ كُلِّ
المَشَاعِلْ.

وَلَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ الَّتِي أَضَاءَ

عَتْمَهَا أَجْمَلَ مِنْ

كُلِّ

السِّنِينْ.

مَنَازِلٌ،

تَسْتَغْرِبُ الذِّكْرَى لَهَا كَيْفَ تَعِيْشُ

الرُّوْحُ مِنْ

غَيْرِ حَنِينْ.

أَيَّامَ كُنَّا

كَالسَّنَابِلْ،

وَعَلَى أَجْسَادِنَا القُمْصَانُ

مِنْ

كِيْسِ الطَّحِينْ.

أَلُّلغَهْ

وَمَا إِنْ
عَرَفْتُ الُّلغَهْ،

خَرَجْتُ
مِنَ الأَضْرِحَهْ،

وَأَصْبَحَ لِيْ
أَجْنِحَهْ.

كُلَّمَا جَاءَ الـمَسَاءْ

كُلَّمَا

جَاءَ المَسَاءْ

حَوَّلَتْهُ

أُمِّيَ

البَيْضَاءْ

دَيْرَ رُهْبَانٍ، وَصَارَتْ هِيَ فِيْهِ
مَرْيَمَ العَذْرَاءْ.

كُلَّمَا
جَاءَ المَسَاءْ،

حَوَّلَتْهُ
أُمِّيَ البَيْضَاءْ

دَيْرَ رُهْبَانٍ. وَصَارَ الغَيْمُ في
الرِّيْحِ
بَخُوْراً،
وَالسَّمَاءْ

قُبَّةً
حَمْرَاءْ،

تَحْتَهَا الشَّمْسُ اسْتَحَالَتْ جَرَساً، وَالبَحْرُ
يَغْدُوْ مَاؤُهُ
سَجَّادَةً زَرْقَاءْ.

كُلَّمَا
جَاءَ المَسَاءْ،

جَلَسَتْ أُمِّيْ وَرَاءَ البَيْتِ،
تَحْتَ السَّرْوَةِ العَالِيَةِ الخَضْرَاءْ.

آهِ مَا أَجْمَلَهَا وَهِيَ تُصَلِّيْ.
سُبْحَةٌ في يَدِهَا سَوْدَاءْ،

وَعَلَى أَجْفَانِهَا سُبْحَةُ تَذْكَارٍ لِمَنْ
لَمْ يَرْجِعُوا، تَقْطُرُ شَمْعاً
مِنْ بُكَاءْ.

نَومْ

وَكُنَّا

إِذَا نِمْنَا

وَهَبَّ الزَّمْهَرِيْرُ،

وَغَدَتْ شُقُوْقُ البَيْتِ

يَمْلَأُهَا الصَّفِيْرُ،

شَدَّتْ أَصَابِعُنَا الوَسَائِدَ

تَحْتَنَا

ظَنّاً بِأَنَّ البَيْتَ يَجْرِيْ

أَوْ

يَطِيْرُ.

وَتَضُمُّنَا أُمِّيْ

كَأَنَّ بِبَيْتِنَا

حَوْراً

إِلَيْهِ أَوَتْ مِنَ الرِّيْحِ الطُّيُوْرِ.

سَقفْ

كَانَ لَنَا سَقْفٌ

نَخَافُ

مِنْ

شُقُوْقِهِ

إِذَا نَحْنُ جَلَسْنَا فَوْقَهُ

لِكَيْ

نَرَى القَمَرْ.

وَكَانَ نُوْرُ الشَّمْسِ يَرْمِي بُقَعاً في
البَيْتِ مِثْلَ البُقَعِ الَّتِيْ تُهَالُ
تَحْتَ
أَغْصَانِ
الشَّجَرْ.

حَتَّى إِذَا مَرَّ الشِّتَاءُ فَوْقَ بَيْتِنَا،
غَدَا الغَيْمُ طَحِيْناً أَبْيَضاً
وَأَصْبَحَ السَّقْفُ بِكَفِّ الرِّيْحِ
مُنْخَلَ
المَطَرْ.

شَبَابِيكْ

شَبَابِيْكُ
لَنَا
في الرِّيْحِ
صَوْتُ
صَرِيْرِهَا
أَوْجَاعْ.

لِكَثْرَةِ مَا هِيَ اهْتَرَأَتْ

تَسَاقَطَ

رِيْشُهَا

أَوْ

ضَاعْ.

إِذَا أَغْلَقْتَهَا

صَارَتْ

صُدُوْراً

مَا لَهَا

أَضْلاعْ.

حَرَكَهْ

مَعِيْ حَجَرٌ

هُوَ

الحَرَكَهْ،

رَمَيْتُ بِهِ

مِيَاهَ البَحرْ،

كَمَاءٍ حَرّكَتْ رِيْحُ المَسَا

بِرَكَهْ.

وَهَا قَدْ

مَرَّ هَذَا الدَّهرْ،

وَحَتَّى الآنَ هَذَا البَحْرُ مَا

هَدَأَتْ

دَوَائِرُهُ،

كَرَاقِصَةٍ، وَمِعْصَمُهَا

تَرنُّ بِهِ

أَسَاوِرُهُ.

حَارِسُ النَّوْمْ

عِنْدَمَا أَنْتِ تَنَامِيْنَ
أَقِفْ

حَارِساً

في
بَابِ نَوْمِكْ.

فَإِذَا
كَانَ المَنَامْ

فِيْهِ خَوْفٌ
أَتَحَوَّلْ

فَارِساً
يُنْقِذُ هَذَا النَّوْمَ مِمَّا فِيْهِ مِنْ
خَوْفٍ،
وَيُغْزَلْ

لَكِ حُلْمٌ رَائِعٌ،
مِنْ كُلِّ أَحْلَامِكِ أَجْمَلْ،

ثُمَّ
أَرْحَلْ.

مَقْعَدٌ

أَلَا

أَجْلِسُونِيْ مَكَانِيْ. فَذَا مَقْعَدٌ

رَائِعٌ كَالعُرُوشِ

وَعَالٍ،

وَمِنْ آبَنُوْسٍ،

وَمِنْ مُخْمَلِ.

وَلَكِنَّهُ

مَقْعَدٌ لَيْسَ لِيْ.

يَابِسْ

يَابِسَةٌ
رُوْحِيْ صَبَاحَ اليَوْمِ.
لَا في جَوْفِ كَفِّيْ
عُشْبَةٌ.
لَا ظِلَّ
في وَجْهِيْ.

وَلَا عُصْفُوْرَةٌ تَأْتِيْ إِلَى شُبَّاكِ
بَيْتِيْ مَعَهَا مِنْ
عَازِفِ
النَّايِ
رِسَالَهْ.

آهٍ
فَإِنِّيْ غَابَةٌ
لَا نَقْرُ شَلَّالٍ بِهَا يُغْرِيْ،
وَلَا
خَصْرُ
غَزَالَهْ.

وَيَابِسٌ،
وَيَابِسٌ.
لَا غُصْنَ صَيْفٍ زَارَنِيْ.

أَوْ أَخْضَرٌ حَطَّ عَلَى دَوَاةِ

أَوْرَاقِيْ

رِحَالَهْ.

لَا شَيْءَ

قَدْ أَبْقَتْ لَهُ

الرِّيْحُ

ظِلَالَهْ.

لَا أَحَدٌ

خَلَّى لَهُ الوَقْتُ

جَمَالَهْ.

فَكُلُّ شَيْءٍ يَابِسٌ. أَوَّاهُ مَا

أَحْزَنَهُ مَنْ قَدْ مَحَتْ فِيْهِ يَدُ اللَّيْلِ

خَيَالَهْ.

يَابِسَةٌ رُوْحِيْ

صَبَاحَ اليَوْمِ.

رُوْحِيْ

فَأْسُهَا تَقْطَعُهَا

لَا شَيْءَ يُغْرِيْ لِيْ يَدِيْ.

لَا رِيْشَةٌ،

لَا امْرَأَةٌ، لَا سَكْبُ مَاءٍ.

أَوْ رَغِيْفٌ.

أَوْ وِسَامٌ.

أَوْ أَكَالِيْلُ مِنَ الغَارِ.

وَتَاجٌ.

أَوْ سَوَادٌ لِمَجِيْءِ النَّوْمِ.

إِنِّيْ يَابِسٌ،

وَيَابِسٌ،

وَيَابِسٌ،

أَيَّتُهَا الفَأْسُ
اقْطَعِيْنِيْ.

فَلَيْسَ يَعْنِيْنِيْ
جَبِيْنِيْ.

وَلَا مَدَارَاتُ
سِنِيْنِيْ.

أَيَّتُهَا الرِّيْحُ
اكْسِرِيْنِيْ.

غَلَبَنِيْ
مَائِيْ
وَطِيْنِيْ.

مَطَرٌ مَسَائِي

مَطَرٌ

مَسَائِيٌّ،

وَهَدْلُ ضَبَابَةٍ

فَوْقَ

الحُقُوْلِ،

وقَنْطَرَهْ.

وَالطَّيْرُ

أَجْنِحَةٌ مُبَلَّلَةٌ،

إِلَى أَعْشَاشِهَا فَوْقَ الشَّبابِيْكِ

البَعِيْدَةِ

مُبْحِرَهْ.

هُوَ مَشْهَدٌ

يُعْطِيْ الكآبَةَ مَا

يُرَقْرِقُ

دَمْعَهَا.

مَاذَا

تَقُوْلُ المِحْبَرَهْ؟

مَاذَا

تَقُوْلُ

المِحْبَرَهْ؟

إِنِّيْ

حَزِيْنُ الرُّوْحِ. مُمْتَلِئٌ بِتَلْوِيْحِ المَنَادِيْلِ

الدَّمِيْعَةِ، وَاليَمَامِ المُكْتَسِي حَورَ البَرَارِيْ،

وَاللَّيَالِيْ

المُمْطِرَهْ.

يَا

رَاهِبَ

السَّرْوِ

الطَّوِيْلِ،

حَمَلْتَ رُوْحِيْ

مِبْخَرَهْ

وَالأَرْضُ مِثْلُ جَنَازَةٍ لَا شَيْءَ فِيْهَا

غَيْرُ أَجْرَاسِ المَسَاءِ،

وَمَقْبَرَهْ.

مَاذَا
تَقُوْلُ المِحْبَرَهْ؟

مَطَرٌ
مَسَائِيٌّ،
وَهَدْلُ ضَبَابَةٍ فَوْقَ
الحُقُوْلِ،
وَقَنْطَرَهْ.

وَطَبِيْعَةٌ في لَوْنِ لَيْلٍ فَاتِحٍ فَوْقَ
الجِبَالِ،
وَمُقْفِرَهْ.

إِلَّا مِنَ الغَيْمِ الَّذي يَبْدُوْ كَأَنَّ
حَدِيْقَةً لِلْجِنِّ مِنْ بَرْقِ العَشِيَّةِ
مُزْهِرَهْ.

مَاذَا
تَقُوْلُ المِحْبَرَهْ؟

مَطَرٌ
مَسَائِيٌّ،
كَأَنَّ بِهِ مَرَايا فِضَّةٍ
مُتَكَسِّرَهْ.

لَا
وَجْهَ
لِيْ
لَا
حِبْرَ
لِيْ
لَا
صَوْتَ لِيْ.

وَالحُزْنُ يُسْرِعُ نَحْوَ رُوْحِيْ مِثْلَ

أَيْدِيْ الرِّيْحِ

تَدْفع غَيْمَةً

عَنْ سِرْبِهَا مُتَأَخِّرَهْ.

وَحْدِيْ،

وَرُوْحِيْ أَصْبَحَتْ شَبَحاً رَقِيْقاً

فَوْقَهُ التَفَّتْ قَمِيصُ ضَبَابَةٍ

في

قَنْطَرَهْ.

مَاذَا

تَقُوْلُ المِحْبَرَهْ؟

وَحْدِيْ هُنَا.

يَا لَيْتَ عِنْدِيْ مِحْبَرَهْ.

يَا رِيحْ

وَأُغْلِقُ

بَابِيْ

عَلَيَّ،

فَمَا عُدْتُ أَحْتَاجُ بَعْدُ

لِشَيٍّ،

وَلَا

لِيَدَيَّ،

وَلَا

مُقْلَتَيَّ،

وَمَا عُدْتُ شَيْئاً

لِكَيَّ

أَعُوْدَ

إِلِيَّ.

أَلَا

شَيْءَ

إِلَّا

الجَسَدْ؟!

وَذِيْ

الرُّوحُ؟

وَاللَّيْلُ؟

وَالشَّمْسُ؟

وَالْأَرْضُ تَجْرِيْ بِنَا

لِلْأَبَدْ؟

فَإِنِّيَ مَوْصُوْلُ هَذَا الوُجُوْدِ بِكُلِّ

وُجُوْدٍ. إِذَا مَا تَغَيَّرَ فِيَّ الوُجُودُ

تَغَيَّرَ كُلُّ وُجُودٍ.

وَلَمْ

يَبْقَ

مَا

كَانَ

قَبْلُ

أَحَدْ.

سَئِمْتُ أَيَا كَوْنُ مِنْ هَذِهِ الرُّوْحِ

فِيَّ، وَهَذَا

الجَسَدْ.

وَلَيْسَ لَدَيَّ بَدِيْلٌ سِوَى

أَنْ

أُغادِرْ.

فَيَا

رِيْحُ هَاتِيْ السَّفِيْنَةَ، رُدِّيْ السَّفِيْنَةَ،

أَوَّاهُ

أَقْتَلُ مَا فِيَّ أَنِّيْ

حَزِيْنٌ،

وَحَائِرْ.

حَبَسْ

كُحْلُهَا أَسْوَدُ

وَالوَجْهُ
قَرَنفُلْ.

وَالأَصَابعْ

كَاشْتِعَالِ

الشَّمْعِ

أَوْ

نَقْلَةِ

بُلْبُلْ.

شَعْرُهَا

مُرْخىً وَمُسْبَلْ.

يَتَمَوَّجْ.

يَتَرَسَّلْ.

يَتَأَرْجَحْ،

مِثْلَ جَدْوَلْ،

وَبَنَفْسَجْ.

قَامَةٌ
نَايٌ
وَوَرْدُ.

فَبِخَصرْ

إِنَّمَا ذُوِّبَ نَايٌ،
وَبِصَدرْ

إِنَّمَا
فَتَّحَ نَهْدُ.

جَسَدٌ
مِنْ ذِكْرَيَاتِيْ،

قَدْ طَوَى الوَقْتُ
يَدَيهْ.

كُلَّمَا
اشْتَقْتُ إِلَيهْ،

زُرْتُهُ رِيْشَةَ حِبْرٍ،
لِعِنَاقِ الكَلِمَاتِ

في
دَوَاتِيْ.

نُسْخَه

هَذَا

الصَّدَى

هُوَ نُسْخَةٌ لِلصَّوْتِ في دِيْوَانِهِ

تُهْدَى

إِلَى

ذَاكَ

المَدَى.

أَلْـمَوَاعِيدْ

فَتَحْتُ
نَهَارِيَ
هَذَا
الصَّبَاحَ
فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيْدُ
إِلَّا مَعَ الرِّيْحِ.

وَالرِّيْحُ
مِثْلُ جَمِيْعِ الرِّيَاحْ.

فَإِنَّكَ حَتَّى تَرَاهَا عَلَيْكَ ارْتِدَاءُ
جَنَاحٍ. وَلَيْسَ لَدَيَّ
جَنَاحْ.

فَتَحْتُ نَهَارِيَ
هَذَا الصَّبَاحْ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيْدُ إِلَّا مَعَ الرَّقْصِ.
وَالرَّقْصُ حَتّى تَرَاهُ
عَلَيْكَ
بِقَامَةِ رَقْصٍ
كَمَشْقِ
الرِّمَاحْ.

وَلَيْسَ
لَدَيَّ
سِوَى
قَامَةٍ
مِنْ
جِرَاحْ.

فَتَحْتُ نَهَارِيَ
هَذَا الصَّبَاحْ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيْدُ إِلّا مَعَ الأُرْجُوَانِ.
وَإِنَّكَ حَتَّى تَرَى الأُرْجُوَانَ
عَلَيْكَ بِمُرْسَلِ نَسْجِ حَرِيْرٍ.
وَلَيْسَ لَدَيَّ حَرِيْرٌ.
وَلَا بُرْدَةٌ.
أَوْ وِشَاحْ.

فَتَحْتُ نَهَارِيَ
هَذَا الصَّبَاحْ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيْدُ إِلّا مَعَ الزَّهْرِ.
وَالزَّهْرُ حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْكَ بِقُمْصَانِ وَرْدٍ. وَإِنِّيْ
خَرِيْفٌ بِأَوْرَاقِهِ الصُّفْرِ.
مَا
مِنْ
خُزَامَى،
وَمَا
مِنْ
أَقَاحْ.

فَتَحْتُ
نَهَارِيَ
هَذَا الصَّبَاحْ

فَلَيْسَ لَدَيَّ سِوَى مَوْعِدِ امْرَأَةٍ
وَجْهُهَا الهَفُّ مِنْ
جُلَّنَارٍ،
وَمَاءْ.

لَبِسْتُ ثِيَابِيَ.
جَاءَتْ.
وَحِيْنَ التَقَيْنَا مَضَتْ.
فَالتَفَتُّ إِلَيَّ وَشَاهَدْتُ أَنَّ عَلَيَّ
ثِيَابَ
المَسَاءْ.

فِرَاقْ

أَقْسَى

فِرَاقْ

سَيَكُوْنُ حِيْنَ سَيَنْتَهِيْ مَا بَيْنَ أَقْلَامِ

الكِتَابَةِ وَالأَصَابعِ

مِنْ

عِنَاقْ.

تَرَهُّبْ

أَغْلَقَ

البَابَ الوَرَقْ.

أَنْكَرَتْ وَجْهِيْ

جَمِيْعُ

الكَلِمَاتْ.

وَالكِتَابَهْ

لَمْ تَعُدْ
تَعْرِفُنِيْ

وَالمَحَابِرْ

خَبَّأَتْ
رِيْشَتَهَا عَنِّيْ
وَلَمَّا
يَلْتَفِتْ
سَطْرٌ
إِلَيَّ.

وَأَنَا
لِلْكَلِمَهْ

مَنْ

قَدْ

تَرَهَّبْ.

يَا

إِلَهِيْ

فَإِلَى أَيْنَ سَأَذْهَبْ؟

أَقْرَعُ أَجْرَاسِيْ

أَقْرَعُ
أَجْرَاسِيْ
أَجْرَاسِيْ
أَقْرَعُ
أَقْرَعُ
أَقْرَعُ

يَا

أَهْلَ الأَرْضِ الأَرْضُ تَشِيْخُ الأَرْضُ

بِعُكَّازٍ صارَتْ. وَالأَرْضُ

ازْدَادَتْ جُوْعاً، وَحُرُوْباً.

وَالقَتْلَى مَلأُوا سَاحَاتِ الأَرْضِ، الأَرْضُ

تَدُوْرُ كَشَحَّاذٍ يَسْتَعْطِيْ

قَمْحاً

وَسَلَاماً.

يَا

أَهْلَ الأَرْضِ

أَمَوْتَى أَنْتُمْ؟

أَمْ

أَحْياءُ،

وَيُؤْلِمُكُمْ

أَنَّ الأَرْضَ

حَمَامٌ مَذْبُوْحٌ،

شَجَرٌ
أَسْلَمَ هَذَا الأَخْضَرَ فِيْهِ.
وَأَطْفَالٌ
فَقَدُوا سُنْبُلَةً تُرْضِعُهُمْ فَرَحَ الآتِيْنَ؟
الأَرْضُ مُزَنَّرَةٌ بِالأَلْغَامِ،
مُتَوَّجَةٌ
بِالشَّوْكِ.
وجالِسَةٌ
كَمَسِيْحٍ مُنْتَظِرٍ أَنْ يُصْلَبَ في قِمَّةِ
هَذَا الأُفْقِ المُظْلِمِ،
والأَرْضُ
تُنَادِيْ مَنْ يُنْقِذُهَا مِمَّنْ أَغْرَقَهَا
فِيْهِ
القَادَةُ،
وَالكُهَّانُ.
فَيَا أَهْلَ الأَرْضِ

تَعَالَوْا

نُنْقِذْ هَذَا الجَسَد المُعْتَلَّ، وَهَذِيْ

الرُّوْحَ المَطْعُوْنَةَ

في

أَبْيَضِهَا.

يَا

أَهْلَ الأَرَضِ أَقَلُّ مَآسِيْ الأَرْضِ

الجُوعُ. الأَرْضُ تُعَدُّ لِشَيْءٍ أَخْطَرَ مِمَّا تَعْنِيْ

الحَرْبُ؛ وَأَبْشَعَ مِمَّا حَمَلَتْهُ عُصُوْرُ المَاضِيْ مِنْ

تَشْرِيْدٍ،

وَمَجَاعَاتٍ،

وَإِبَادَاتٍ،

وَمَجَازِرَ سُوْدٍ،

وَدُخَانٍ،

إِنِّيْ أَقْرَعُ

أَجْرَاسِيْ.

أَقْرَعُ

أَقْرَعُ

أَقْرَعُ.

مَنْ يَسْمَعُ أَجْرَاسِيْ يَا أَهْلَ الأَرْضِ؟

سَيَعْلُوْ مَوْجٌ

فَوْقَ

المَوْجِ.

وَزَرْعُ الأَرْضِ

سَيُصْبِحُ سُمّاً.

لَا

سُنْبُلَةٌ إِلَّا وَسَتَغْدُو أَفْعَى.

وَجَحِيْمُ الشَّمْسِ

سَيُشْعِلُ حَتَّى العَتْمَةَ.

لَا شَيْءَ

سِلَاحُ الآنِ

أَمَامَ الآتِيْ.

وَصَحَارَى

وَصَحَارَى

سَوْفَ يَصِيْرُ الأَخْضَرُ.

وَالبَحْرُ

سَيَمْحُوْ أُمماً.

وَجِبَالُ الأَرْضِ

سَتُصْبِحُ أَقْصَرَ.

وَالوِدْيَانُ

سَيَأْكُلُهَا عَفَنُ الظِّلِّ.

وَرُوْحُ الإِنْسَانِ سَتَغْدُو أَكْثَرَ إِذْلالًا،

وَخِيَانَاتٍ.

إِنِّيْ

أَقْرَعُ

أَقْرَعُ

أَقْرَعُ

أَجْرَاسِيْ يَا أَهْلَ الأَرْضِ.

زَوَالُ الأَرْضِ

زَوَالِيْ

وَبَقَاءُ الأَرْضِ

بَقَائِيْ.

فَلْنَجْعَلْ لِلأَرْضِ بَقَاءً يَجْعَلُهَا أَجْمَلَ،

أَنْقَى،

أَبْهَى.

لَا حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ حُبِّ الأَرْضِ.

فَإِنْ أَحْبَبْتَ الأَرْضَ

جَعَلْتَ بَقَاءَكَ عِيْداً.

فَلْنَجْعَلْ

عِيْداً لِلأَرْضِ،

بِأَنْ لَا جُوْعَ،

وَلَا حَرْبَ،

وَلَا أَمْرَاضَ،

وَلَا أَوْطَانَ،

وَلَا قَادَةَ أَوْ تُجَّارٌ.

فَلُصُوْصٌ مَنْ حَكَمُوا الأَرْضَ، قَرَاصِنَةٌ

عُوْرُ، وَأَبَالِسَةٌ ضِدَّ مَلَاكِ بَيَاضِ الأَرْضِ.

لِنَجْعَلْ هَذِي الأَرْضَ عُصُوْراً، إِثْر

عُصُوْرٍ، إِثْرَ

عُصُورْ

بَيْضَاءَ كَطَيْرِ حَمَامٍ حَوْلَ

الشَّمْسِ

تَدُورْ.

ذِي الأَرضْ

ذِيْ
الأَرضْ

عَبْرَ
العُصُورْ

فَلْنَعْتَرِفْ

جَنَازَةٌ
نَنْقُلُهَا مِنْ كَتِفٍ
إِلَى
كَتِفْ.

أَلدَّيْنُوْنَهْ

في
لَمَعَانِ
البَرقْ،

وَاللَّيْلُ
عَمِيقْ،

تَعْبُرُ

فِي بَالِيْ اليَوْمَ الدَّيْنُوْنَهْ.

وَأَراهْ

حَشْداً

أَسْوَدَ

مَا

مِنْ حَدٍّ

لِمَدَاهْ .

وَاللَّهْ

عَيْنَاهْ

لَمَعَانُ البَرقْ.

وَالرَّعدْ

صَوْتُ
إِلهْ

أَلرِّيْحُ
صَدَاهْ.

وَجْهُ امْرَأَه

أَلْبَرقْ

يَلْمَعُ
وَجْهَ امرأَةٍ.

لِكَيْ أَرَاهْ

يَلْمَعُ
لَا لِكَيْ أَرَى سِوَاهْ.

وَالغَيْمُ عَاشِقٌ،
حَزِيْنَةٌ بِهِ عَيْنَاهْ.

يُحِبُّ وَجْهَ البَرْقِ، مِثْلَ يَوْمِ
صَيْفٍ فَوْقَهُ
مَسَاهْ.

وَيَضْحَكُ الغَيْمُ لِوَجْهِ البَرْقِ وَهُوَ
لَامِعٌ،
لِكَنْ
إِذَا اخْتَفَى
بَكَاهْ.

إِسْتِعَارَهْ

هَلْ
يُصْبِحُ اللَّوْزُ
رُخَاماً فَاتِحاً؟
وَهَلْ رُخَامُ اللَّوْزِ يَبْقَى أَبْيَضاً
في
جَسَدِكْ؟

كَيْفَ الغَمَامُ قَدْ غَدَا جَنَاحُهُ
مِثْلَ
يَدِكْ.

كَيْفَ النَّهَارُ دَائِماً يَأْخُذُ في
أَلْوَانِهِ لَوْنَ
غَدِكْ.

وَهَلْ هُوَ الَّليْلُ سَوَادٌ بَعْدَمَا
امْتَصَّ سَوَاقِي
أَسْوَدِكْ.

أَسْئِلَةٌ يَسْأَلُهَا البَحْرُ وَقَدْ
أَلْقَى عَلَى أَمْوَاجِهِ قُمْصَانَهُ
مِنْ
زَبَدِكْ.

أَلْـمُتَسَوِّلَهْ

أَمسْ

شَاهَدْتُ الزُّرْقَةَ في أَسْمَال الغَيْمِ
المُتَفَتِّقِ، تَسْتَعْطِيْ
الأُفُقَ
العَالِيْ
خُبْزَ
الشَّمسْ.

أَلرِّيْحُ البَعِيْدَهْ

كُلَّمَا

أَنْهَيْتُ

يَا حِبْرُ قَصِيْدَهْ

أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا

الرِّيْحُ البَعِيْدَه.

وَغَدَتْ رُوْحِيْ

وَحِيْدَهْ.

كُلَّمَا أَنْهَيْتُ

يَا

حِبْرُ

قَصِيْدهْ

دائِماً أَشْعُرُ أَنْ لَا شِعْرَ

مِنْ بَعْدُ،

وَلَا

بَعْدُ

قَصِيْدَهْ،

فَوْقَ أَوْرَاقِيْ

جَدِيْدهْ.

فَأُصَلِّيْ :
آهِ يَا أَيَّتُهَا الرِّيْحُ
البَعِيْدَهْ،

آهِ كَمْ رُوْحِيْ
وَحِيْدَهْ،

سَاعِدِيْنِيْ
في
قَصِيْدَهْ.

أَلْقُبَّـرَهْ

أَلْقُبَّرَهْ

تَلْحَقُ بِالطِّفْلِ إِلَى الصَّفِّ، وَتَبْنِيْ
عُشَّهَا في حَوْرَةِ النَّهْرِ
بِشَكْلِ
المِحْبَرَه.

أَبْعَدْ

مَسَاءً،

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَسَاءٌ،

أُحَاوِلُ

هَذَا الجُلُوْسَ

أَمَامَ

القَصِيْدَهْ.

وَيَمْضِيْ
الغُرُوْبُ،
وَتَبْقَى يَدِيْ مِثْلَ رُوْحِيْ
وَحِيْدَهْ.

وَمَا
مِنْ
قَصِيْدَهْ

جَدِيْدَهْ.

وَأَعْلَمُ
أَنَّكَ
يَا
لَيْلُ
آتٍ

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا دُخُوْلِيَ في الَّليْلِ،

أَسْرِيْ،

وأَسْرِيْ،

وَإِنَّ

القَصِيْدَهْ

لَأَبْعَدُ مِنْ كُلِّ هَذِي

الَّليَالِيْ

البَعِيْدَهْ.

كِسْرَةُ خُبزْ

كُلَّمَا في كَفِّ أُمِّيْ وَقَعَتْ كِسْرَةُ

خُبْزٍ، فَاحَ مِنْ رَاحَتِهَا

فِيْهَا

العَجِيْنُ.

فَإِذَا مَا قَرَّبَتْهَا يَدُهَا مِنْ شَفَتَيْهَا،

فَمُهَا

صَارَ

سُنُوْنُوْ.

مَشْهَدَانْ

إِذَا

سَمِعْتُ

الرِّيحْ ،

وَالأُفْقُ يَبْدُوْ

مَقْبَرَهْ ،

مُبَعْثَرَهْ،

فِيْهَا الضَّرِيْحُ،
قَائِمٌ
قُرْبَ
الضَّرِيحْ،

وَالغَيْمُ مِنْ حَرْبَةِ ذَا البَرْقِ
كَمَصْلُوْبٍ
جَرِيحْ،

مَرَّتْ ببالي
وَالسَّمَاءُ مُمْطِرَهْ،

جُلْجُلَةُ
المَسِيحْ.

إِذَا
سَمِعْتُ الرِّيحْ،

وَالبَرْقُ سَيْفٌ
مَرَّ خَطْفَ العَينْ،

وَالغَيْمُ قَدْ تَضَرَّجَتْ قَامَتُهُ مِنْ
دَمِهِ المَسْفُوْحِ
بَيْنَ
الكَتِفَينْ،

مَرَّ بِبَالِيْ
وَالمَسَا مُشْتَعِلٌ
رَأْسُ
الحُسَينْ.

جُرحْ

جَرَحَتْ أُمِّيَ يَوْماً يَدَهَا. غَطَّتْ
شُفَافَاتُ
غَمَامْ

مِثْلَ قُطْنٍ فَوْقَها.
كَانَ لَدى أُمِّيْ حَمَامٌ. أَخَذَ
الجُرْحَ لَهُ مِنْ يَدِهَا،
حَتَّى يَسِيْلَ الدَّمُ
مِنْ رِيْشِ الحَمَامْ.

أَلْبَـرَارِيْ

وَرَبِيْنَا

فِي

البَرَارِيْ،

عِنْدَ

نَبْعِ

المَاءِ.

رَافَقْنَا

السَّوَاقِيْ.

وَأَكَلْنَا الهَنْدِبَاءَ المُرَّ،

والشُّوْمَرَ،

وَالتُّوتَ.

وَكَانَ اسْمِيْ:

حَمَاماً،

وَاسْمُ أُخْتِيْ:

لَوْزَةً.

كَانَتْ عَصَافِيْرُ البَرَارِيْ

تَأْكُلُ الخُبْزَ عَلَى أَطْبَاقِنَا.

كَانَ رُعاةُ البَرِّ، جِيْرَانُ المَرَاعِيْ، عِنْدَنَا.

وَالثَّعْلَبُ الأَسْوَدُ،

وَالدُّوْرِيُّ

وَالسِّنْجَابُ

وَالضِّفْدَعَةُ الخَضْرَاءُ،

كَانَتْ مَعَنَا

فِي صَفِّ حَقْلِ الشِّيْحِ.

مَا

كَانَ أَبِيْ الأَبْيَضُ

إِلّا طَائِراً

مِنْ بَجَعٍ.

لَمَّا نَكُنْ نَحْيَا كَأَطْفَالٍ

فَقَدْ كُنَّا ضُلُوْعَ البُرْتُقَالَهْ.

لَمْ تكُنْ فِي البَيْتِ أُمِّيْ امْرَأَةً،

كَانَتْ

غَزَالَهْ.

أُذْكُرِيْنِيْ

آهِ

كَمْ يُشْبِهُ في الأُفْقِ غِيَابُ

الشَّمْسِ

أَعْمَاقَ

عُيُوْنِيْ.

فَإِذَا شَاهَدْتِ في يَوْمٍ غِيَابَ

الشَّمْسِ، عَالٍ فَوْقَهُ غَيْمُ بَيَاضٍ

كَجَبِيْنِيْ

فَاذْكُرِيْنِيْ.

تَوْقِيتْ

وَسَاعَةٌ

في جَسَدِكْ.

تُوْلَدُ شَمْسٌ كُلَّمَا صَارَتْ

تَمَامَ

المُقْلَتَينْ.

صَارَتْ
تَمَامَ الثَّانِيَهْ،

يَعْنِيْ
اليَدَينْ.

وَأَوَّلُ الَّليْلِ
تَمَامُ الخُصْلَتَينْ.

وَعَشْرُ حَبّاتٍ كَحَبِّ الكَرَزِ الوَرْدِيِّ
قَدْ صَارَتْ
تَمَامَ القَدَمَينْ.

وَغَفْوَةُ مَا بَعْدَ ظُهْرِ الصَّيْفِ قَدْ
صَارَتْ تَمَامَ
الكَتِفَينْ.

طَارَ السُّنُوْنُوْ فَوْقَ صُبْحٍ أَخْضَرٍ
يَعنِيْ
تَمَامَ الحَاجِبَينْ.

وَإِنَّهُ
مَوْعِدُنَا،
يَعْنِيْ لِكَيْ أَمُرَّ بِالنَّهْدِ، وَبِالخَصْرِ
وَبِالفَخْذَيْنِ، قَدْ صَارَتْ
تَمَامَ الشَّفَتَينْ.

أَلْوَاضِحْ

حَتَّى
الوَاضِحُ
في
أَيِّ
كِتَابَهْ

فِيْهِ
ضَبَابَهْ

آلَاتْ

أَلشَّاعِرْ
عَازِفْ.

كُلُّ
الكَلِمَاتْ،

آلَاتْ.

تَلْوِيحْ

شَكْلُ

الشِّرَاعْ

أَنَّ

ذِرَاعْ

قَدْ لَوَّحَتْ

عِنْدَ الوَدَاعْ.

تَعْرِيفْ

أَلشَّاعِرْ

لِصٌّ

مُخْتَبِئٌ

في

سَاحِرْ .

إِحْتِـرَاقْ

أَشْعِلْ

عَيْنَكَ بِالدَّمْعِ،

وَلَكِنْ

لَا

تَتْرُكْ

دَمْعَكَ

يَنْزِلْ.

أَلطَّحِيْنْ

أَلْكُلُّ مَسؤُوْلٌ

عَنِ

الَّذِينْ

هُمْ

في

عِدَادِ

الجَائِعِينْ

إِلَّا

الطَّحِينْ.

أَلأَعْمَق

أَعْمَقُ
مَنْ يَتَأَلَّمْ

مَنْ
لَا يَتَكَلَّمْ.

أَلْكَلِمَهْ

مَا
مِنْ كَلِمَهْ

لَا
تَحْمِلُ
صُوْرَهْ

أَوْ
أُسْطُورَهْ.

ضَيفْ

كُنْ

في

كَرَمِ الصَّيفْ

وَبِرِقَّةِ

طَيفْ

لِتَمُرَّ

كَضَيفْ.

إِرْحَلْ

إِنْ أَنْتَ شَعَرْتَ بِأَنَّكَ

سَوْفَ

تُعَامَلُ

كَالمُهْمَلْ

إِرحَلْ .

سُلَّمْ

كُلٌّ
مِنَّا ،
مَنْ يَعْلَمُ
أَوْ
لَا
يَعْلَمْ

سُلَّمْ .

لَا تَسْأَلْ

حَتَّى تَبْدُوَ

أَنَّكَ

أَعْمَقُ،

أَجْمَلُ،

أَكْمَلُ،

لَا

تَسْأَلْ.

مِسْطَرَهْ

مِسْطَرَةُ
المُعَلِّمَهْ

لَيِّنَةٌ،
قَاسِيَةٌ،
وَمُؤْلِمَهْ.

أَلْقُبَّرَهْ

جَاءَتْ مِنَ الشُّبَّاكِ،
صَارَتْ

تَدُوْرُ في الصَّفِّ إِلَى أَنْ أَغْرَقَتْ
مِنْقَارَهَا
في المِسْطَرَهْ،

دَارَتْ

وَطَارَتْ.

تَحِيَّهْ

مِثْلَمَا

يَرْفَعُ

ذَاكَ الزَّوْرَقُ

السَّابِحُ

في البَحْرِ

الشِّرَاعَا،

دَائِماً

أَرْفَعُ

لِلأَرْضِ

الذِّرَاعَا.

غَيْرَ أَنِّيْ لَسْتُ أَدْرِيْ إِنْ يَكُنْ

ذَلِكَ يَا أَرْضُ لِقَاءً،

أَوْ

وَدَاعَا.

رَغْبَهْ

عِنْدَمَا تَغْلِبُهَا رَغْبَتُهَا
تَنْسَى
هَوَاهْ.

تَتَعَرَّى
لِسِوَاهْ.

حَتَّى إِذَا مَا التَقَيَا، نَامَا مَعاً،
نَاسِيَةً مَا فَعَلَتْ.
مَرَّتْ
يَدَاهْ

فَوْقَهَا، وَهْوَ جَنَاحَا بُلْبُلٍ،
وَهْيَ
مِيَاهْ.

سِـرٌّ

وَبَعْدَ
أَنْ تَمُرَّ،

وَتَكْتَشِفْ،

رُوْحَ
امْرَأَةْ،

تَعُوْدُ
سِرّ.

شَاعِرْ

لَا أَجْمَلَ مِنْ أَنْ تَغْدُوَ في
هَذَا اللَّيْلِ وَحِيْداً.
أَوْرَاقُكَ
بَيْضَاءُ.
وَلَا شَيْءَ يُسَاعِدُ في جَعْلِ الحِبْرِ
كَلَاماً.

لَا شِعْرَ إِذَنْ

هَذِيْ اللَّيْلَةَ.

لَا شَيْءَ سِوَى التَّدْخِيْنِ، وَهَذَا

اليَأْسِ الصَّاعِدِ فِيْكَ كَأَنَّكَ

سُلَّمُ

مَوْتٍ.

آخُذُ دِيْوَاناً،

أَقْرَأُهُ.

لَا شَيْءَ جَمِيْلٌ في هَذَا الدِّيْوَانِ.

وَلَكِنْ صَاحِبُهُ مَشْهُوْرٌ،

وَكَبِيْرٌ.

كَيْفَ غَدَا مَشْهُوْراً وَكَبِيْراً رَغْمَ ضَآلَةِ

هَذَا الوَهْجِ؟! وَرِقَّةِ حَاشِيَةِ الإِبْدَاعِ لَدَيْهِ؟!

فَمَنْ

سَمَّاهُ

كَبِيْراً؟

كَيْفَ صَغِيْرٌ في الشِّعْرِ

يَصِيْرُ

كَبِيْراً؟

لَا بُدَّ وَأَنَّ بِهِ لِصّاً يَسْرِقُ

كُرْسِيَّ

سِوَاهْ.

تُتْقِنُ سَلْبَ الشُّعَرَاءِ النَّارَ

يَدَاهْ.

وَيُرَكِّبُ أَبْصَارَ سِوَاهُ

لِعَمَاهْ.

وَيُزَوِّرُ في الوِدْيَانِ، لِيَغْدوْ أَعْمَقَ،

أَبْعَدَ،

في صَوْتِ صَدَاهْ.

وَسَرَابٌ، هُوَ فِيْهِ
مِيَاهْ.

كَاهِنُ دَسْكَرَةٍ أُمِّيٌّ، يُوْهِمُ أَفْرَادَ
رَعِيَّتِهِ، أَنَّ عَبَاءَتَهُ يَلبَسُهَا
الَّلهْ.

بَحَّارٌ
يَجْعَلُ مَنْ قَدْ أَبْحَرَ بِالمِجْذَافِ بِهِمْ،
غَرْقَاهْ.

فَجْرٌ
قَدْ أَدْرَكَهُ
قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ
مَسَاهْ.

لِصٌّ،

لِبَرَاعَتِهِ، يَسْرِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ،

وَلَسْتَ

تَرَاهْ.

لَا أَجْمَلَ مِنْ أَنْ تَغْدُو هَذَا اللَّيْلَ

وَحِيْداً.

أَوْرَاقُكَ

بَيْضَاءُ.

وَلَا شَيْءَ يُسَاعِدُ في جَعْلِ الحِبْرِ

كَلَاماً، إِلَّا شَبَحٌ، هُوَ أَحْلَامي،

وَأَنَا

كَفَّاهْ.

طَيرْ

لَوْ

لَمْ نَكُنْ

في البَيْتِ

أَطْفَالًا

لَدَيْهَا

جَائِعِينْ،

أُمِّيْ الَّتِيْ أَجْمَلُ

مِنْ كُلِّ كَلَامْ،

تَحَوَّلَتْ في كَفِّهَا البَيْضَاءِ

أَقْرَاصُ

العَجِينْ

طَيْرَ

حَمَامْ.

رَاهِبْ

أَنَا

في

دَيْرِ غُرُوْبِ الخَرِيفْ،

رَاهِبُ

المَطَرْ.

قَالَ الحَمَامُ

قَالَ

الحَمَامْ

رُبَّمَا، لَا شَيْءَ يَشْفِيْنِيْ

سِوَى

عُمْقِ جُرُوْحِيْ.

قَالَ

الحَمَامُ:

لِلآنَ لَا أَدْرِيْ لِمَاذَا كُلَّمَا

هَذِي العَشِيَّةُ أَمْطَرَتْ في الأُفْقِ

غَيْمَتُهَا،

تَخْضَرُّ
ضِحْكَتُهَا.

وَأَنَا
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ
بِأَجْفَانِيْ،

تَخْضَرُّ
أَحْزَانِيْ.

قَالَ

الحَمَامُ:

أَلأُفْقُ

مَكْتَبَةُ

الغَمَامْ.

رِيْحُ
المَسَاءْ،

أَخَذَتْ
كِتَابْ.

قَرَأَتْ عَلَى كُرْسِيِّهَا
فَوْقَ التُّرَابْ،

دِيْوَانَ
مَاءْ.

فَإِذَا بِهَا، كُرْسِيُّهَا مُبْتَلَّةٌ،
وَقَمِيْصُهَا خَضْرَاءْ.

زَوَارِقْ

قَالَ

الحَمَامْ

وَقَدْ

رَأَى

زَوَارِقَ الغَمَامْ:

كُلُّ
الزَّوَارِقْ

تَلْكَ الَّتِيْ قَدْ صُبِغَتْ
مِنَ الوَرَقْ،

يُصِيْبُهَا
الغَرَقْ،

في بِرَكِ المَاءِ،
وفي الأَنْهَارْ،

إلّا الَّتي
يَصْنَعُهَا الصِّغَارْ.

قَالَ

الحَمَامْ

قَبْلَ مَجِيْءِ الصُّبْحِ

قَدْ

يَأْتِيْ المَسَاءْ.

قَالَ

الحَمَامْ:

مَا

كُلُّ دَمْعٍ

فِي العُيُوْنِ

بُكَاءْ.

قَالَ

الحَمَامُ

إِنْ

لَفَّ عَيْنَيْكَ

الظَّلَامُ،

مَا كُلُّ مَنْ مَلَكَ
الوِسَادَةَ
وَالسَّرِيْرَ
يَنَامُ.

قَالَ

الحَمَامُ:

تُبْعِدُكَ اليَقْظَةُ عَنْ عَيْنِيْ،

وَيُدْنِيْكَ

المَنَامُ،

فَالطَّيْفُ يَبْقَى
حِيْنَ
لَا يَبْقَى القَوَامُ.

قَدْ ذُبْتَ فِيَّ مِثْلَمَا
قَدْ
ذَابَ في الحِبْرِ الكَلَامُ.

قَالَ

الحَمَامْ:

وَرَغْمَ

أَنَّا

فُقَرَاءْ،

وَبَيْتُنَا
مِنْ طِينْ،

كَانَ لَنَا بَابٌ طَوِيْلٌ، أَخْضَرٌ،
قَمِيْصُهُ
البَيْضَاءْ

مِنْ
يَاسَمِينْ.

قَالَ

الحَمَامُ:

أَلرِّيْحُ نَحَّاتٌ، وَهَذَا الغَيْمُ في

الأُفْقِ

رُخَامُ.

قَالَ

الحَمَامُ :

كُلُّ خَرِيْفٍ في بَلَاطِ الأَرْضِ

شَاعِرُهُ

اليَمَامُ.

قَالَ

الحَمَامُ :

لَا عُنْقَ إِلَّا وَلَهَا في رَاحَةِ

المَوْتِ

حُسَامُ.

قَالَ

الحَمَامُ:

لَوْ خُيِّرَ المَوْتَى حَيَاةً في

مَقَابِرِهِمْ

لَقَامُوا.

قَالَ

الحَمَامُ :

كُلُّ قَضَاءٍ بَرَّأَ

القَاضِيْ

حَرَامُ.

قَالَ

الحَمَامُ:

أَيُّهَا النَّوْمُ الَّذي فَارَقَنِيْ مَنْ

وَدَّعُوا ذَا القَلْبَ

نَامُوا.

قَالَ

الحَمَامُ:

هَذَا

المَدَى

سُوْقُ. وَلَيْسَ الصَّوْتُ إِلّا عَابِراً

لَا يَشْتَرِيْ الأَشْيَاءَ إِلّا

بِدَنَانِيْرِ

الصَّدَى.

قَالَ

الحَمَامُ:

وَرْدَتُنَا

قُرْبَ

البَابْ،

تَبْدُو لَنَا
كَأَنَّهَا ذَاهِبَةٌ
لِرُؤْيَةِ الأَصْحَابْ.

فَدَارُنَا
البَيْضَاءْ،

مُقْفَلَةُ
البَابِ،
تَرَى أَمَامَهُ وَرْدَتَنَا كَأَنَّهَا
سَائِرَةٌ
تَمِيْسُ
مِثْلَ المَاءْ،

حَرَّكَهَا
الهَوَاءْ،

وَفي عُرَى

قَمِيْصِهَا الخَضْرَاءْ،

أَزْرَارُهَا

حَمْرَاء.

قَالَ

الحَمَامُ:

لَبِسْتُ غَيمْ.

مَلَأْتُ وجهي بِالمَطَرْ.

فَتَحْتُ رُوْحِيْ
لِلرِّيَاحْ،

وَلِلْجِرَاحْ.

جَلَسْتُ في الجَنَّازِ
قُرْبَ الشَّمسْ.

أَمسْ

تُوُفِّيَ
الصَّبَاحْ.

قَالَ

الحَمَامْ :

لَمَّا

دَعَوْنِيْ ،

لِمَوَائِدِيْ ،

عَطَشِيْ

سَقَوْنِيْ

مَالِحاً ،

وَأَكَلْتُ جُوعِيَ

مِنْ

صُحُوْنِيْ.

قَالَ

الحَمَامُ:

وَجْهُهَا، عَلَّقَهُ الحُزْنُ

كَقِنْدِيْلِ

الكَآبَهْ.

وَهْيَ
تُوْحِيْ
أَنَّ كُوْخاً سَقَطَتْ أَوْرَاقُ أَشْجَارٍ
عَلَى أَدْرَاجِهِ
في
قَلْبِ غَابَهْ.

وَجْهُهَا؟
أَمْ أَنَّ رِيْحاً في غُرُوْبِ الشَّمسِ
غَطَّتْهُ
سَحَابَهْ؟!

آهِ
مِنْ بَيْتٍ قَدِيْمٍ، أَغْلَقَ
الغُيَّابُ
بَابَه.

وَجْهُهَا
أَمْ شَجَرٌ عَارٍ قُبَيْلَ اللَّيْلِ
غَطَّتْهُ
الضَّبَابَهْ؟

آهِ
كَمْ يُشْبِهُ هَذَا الوَجْهُ
أَحْزَانَ
الكِتَابَهْ.

كُلُّ كَلِمَةٍ لُغَهْ

كُلُّ شَيْءٍ

لَهُ

لُغَتُهْ.

كَتَبْتُ

قَصِيْدَهْ،

عَنْ
عَشْرَةِ أَشْيَاءْ،

في
عَشْرِ لُغَاتْ.

يَا

إِلهِيْ،

مَا

أَصْعَبَ الشِّعرْ.

كَمْ مِنْ لُغَةٍ
عَلَيَّ أَنْ أُتْقِنْ،

في
سَبِيْلِ قَصِيْدَهْ؟!

أَلْعُشبْ

غَرِيْبٌ
أَمْرُ هَذَا العُشبْ.

تَسْحَقْهُ
بِحِذَائِكْ،

ذَاكَ الَّذي
إِنْ تَرَكْتَهُ نَائِماً عَلَيهْ،

غَطَّاهْ.

وَطَنْ

حَتَّى الآنْ،

لَمْ يَكْتَمِلْ بعدْ،

وَطَنُ
السُّنْبُلَهْ.

فَهْوَ يَحْتَاجُ
مِنَ العُصْفُورْ،

إِلَى رَايَةٍ
فِيْهَا جَنَاحْ.

وَمِنْ
زِيْزِ الحَصَادْ،

إِلَى
نَشِيْدِ القَمحْ.

شَمعْ

لَيْلَتِيْ
مَرِيْضَهْ.

وَقَدْ دَاوَيْتُهَا
بِالشَّمعْ،

في غِيَابِ الصَّيْف.

لَوْحَهْ

في الَّلوحَهْ،

صَبِيَّةٌ جَبَلِيَّهْ،

بِقَمِيْصٍ أُرْجُوَانِيٍّ
طَوِيلْ.

عَائِدَةٌ
مِنَ العَينْ،

وَعَلَى
كَتِفِهَا
جَرَّةُ مَاءْ.

هَذِهِ
اللَّوْحَهْ،

رَأَيْتُ
فِيْهَا
اليَومْ

أَلصَّبِيَّةَ
الجَبَلِيَّهْ،

بِقَمِيْصِها الأُرْجُوَانِيِّ
الطَّوِيلْ،

وَهْيَ ذَاهِبَةٌ
إِلَى العَينْ،

وَعَلَى كَتِفِهَا
جَرَّةُ مَاءْ.

كَانَتِ
اللَّوْحَهْ،

أَخَفّْ.

كَآبَهْ

لِلرِّيحْ،

صَوْتُ
سَيَّارَاتِ الإِسْعَافْ.

وَلِلْأَرضْ،

رَائِحَةٌ
سَوْدَاءْ،

لِبَخُوْرِ
المَوْتَى.

إِنَّهُ
الخَرِيفْ.

يَمَامَهْ

عِنْدَمَا
تُوُفِّيَتْ أُمِّيْ

وَقَفَتْ
مَعَنَا
اليَمَامَهْ

تَتَقَبَّلُ
العَزَاءْ.

كَانَتَا
صَدِيْقَتَينْ.

عِنْدَ
كُلِّ غُرُوبْ،

لِأَنَامْ،

أُمِّيْ
تَهُزُّ بِيَ السَّرِيرْ،

وَاليَمَامَهْ
تُغَنِّيْ.

يَـد

مُدَّ لِيْ
يَدَ
غَيْمِكْ ،

كَيْ
أُقَبِّلَهَا

أَيُّهَا

الشِّتَاءْ.

عِنْدَمَا

أَغْلَقَتْ خَلْفَهَا

بَابَ

بَيْتِيْ،

تَسَاقَطَ

الثَّلجْ،

وَجُنَّتِ

العَاصِفَهْ.

رَمَتْنِيْ

رَمَتْ عَلَى الطَّرِيقْ،

عِنْدَ

المَسَاءْ،

وَرْدَهْ.

لَمَّتْنِيْ
الرِّيحْ،

صِرْتُ يَمَامَهْ.

طَارَتِ
اليَمَامَهْ،

فَأَصْبَحَتْ
غَيْمَهْ،

مِنْهَا
عَلَى قَلْبِيْ

تَسَاقَطَ
المَطَرْ.

أَلوَرَقْ

هَذَا
الوَرَقْ،

ذُوْ جَسَدٍ
وَهْوَ
يَمُوتْ،

كَأَجْنُحٍ

مُحْتَرِقَهْ،

مِنْ

أَجْنُحِ الحَمَامْ،

يَغْدُوْ

الكَلَامْ،

صُعُوْدَ

رُوْحِ الوَرَقَهْ.

عِنَاقْ

أَغْلَى المَشَاهِدِ
طِفْلَةٌ غَضِبَتْ
مِنِّيْ
لِأَنِّيْ
سَوْفَ
أَتْرُكُهَا.

لَا قَبَّلَتْنِيْ،
أَوْ بَكَتْ.
دَخَلَتْ في السِّرِّ غُرْفَتَهَا
وَمَا خَرَجَتْ.
فَازْدَدْتُ حُزْناً أَنْ أُفَارِقَهَا.

وَمَضَيْتُ مُكْتَئِباً، فَفَاجَأَنِيْ
صَوْتٌ لَهَا
عَالِيْ
البُكَاءِ
وَقَدْ
مَدَّتْ يَدَيْهَا
كَيْ أُعَانِقَهَا.

بَابٌ وَمِفْتَاحْ

ظَنَّ
الجَمِيعْ،

أَنِّيْ سَاكِتٌ
لِأَنَّنِيْ رَأَيْتُ
كُلَّ شَيءْ.

فَأَطْلَقُوا عَلَيَّ اسْمَ سَيِّدِ
الأَبْوَابِ
وَالمَفَاتِيحْ،

أَنَا الَّذي ذَهَبْتُ
إِلَى بَابْ،

بِمِفْتَاحِ
بَابٍ آخَرَ،

وَذَهَبْتُ إِلَى
مِفْتَاحْ،
بِبَابِ
مِفْتَاحٍ
آخَرْ.

مِرْوَحَهْ

مِرْوَحَةٌ
عَالِيَةٌ
بَيْضَاءْ،

تُوَزِّعُ
الهَوَاءْ

تُدِيْرُ رَأْسَهَا إِلَى اليَمِينْ.

تُدِيْرُ رَأْسَهَا إِلَى اليَسَارْ.

تُخْفِضُهُ
تَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءْ.

كَأَنَّهَا
في مَذْبَحِ الكَنِيْسَهْ،

بَيْنَ البَخُوْرِ، وَالشُّمُوْعِ،
وَالتَّجَلِّيْ

رَاهِبَةٌ
تُصَلِّيْ.

بَشَرْ

آمَنْتُ بِالّلهِ
لَكِنْ
كَمْ غَضِبْتُ وقد
في ظِلِّكَ اقْتَتَلَتْ
يَا رَبِّيَ
البَشَرُ.

أَرَى العُقُوْلَ فَقِيْراً

رَثَّ مَلْبَسُهُ،

كَغَيْمَةٍ

ضَاعَ

مَنْ قُمْصَانِهَا المَطَرُ.

أَحْلَامْ

أَبْنِيْ

لِرُوْحِيْ

قَرْيَةً

لَا شَيْءَ أَجْمَلَ،

ثُمَّ

أَسْكُنُهَا.

فَتَزُوْلُ مَا إِنْ يَنْتَهِيْ فِيَّ التَّخَيُّلُ.
حَيْثُ رَوْحِيْ تَرْتَوِيْ
بِالدَّمْعِ
أَجْفُنُهَا.

أَوَّاهُ كَمْ آتِيْ بِأَحْلَامٍ لِرُوْحِيْ،
لَيْسَ فِيْهَا غَيْرُ مَا ـ يَا شِعْرُ ـ
يُحْزِنُهَا.

عِنْدَمَا كُنَّا حَمَامْ

عِنْدَمَا

كُنَّا حَمَامْ

هَذِهِ الزَّرْقَاءُ، مَنْ يَدْعُوْنَهَا: أُمِّيْ،

تَمَسَّكْنَا بِأَذْيَالٍ لَهَا، مِثْلَ سَمَاءٍ خَلْفَهَا

يَجْرِيْ الغَمَامْ

لَابِساً قُمْصَانَهُ

خَرَّمَهَا بِالشَّمْعِ وَالفِضَّةِ

مِصْبَاحُ

القَمَرْ.

فَإِذا غَابَتْ بَكَيْنا، وَسَقَطْنَا مِثْلَمَا

يَسْقُطُ في

اللَّيْلِ

المَطَرْ.

أَسْرَعَتْ أُمِّيْ إِلَيْنَا. وَغَفَوْنَا فَوْقَ

كَفَّيْهَا اللَّتَيْنِ امْتَدَّتَا تَخْتاً

بِأَوْرَاقِ

الشَّجَرْ.

أَلشَّجَرْ

أَلظِّلُّ،
وَالأَخْضَرُ المَوَّاجُ،
وَالزَّهَرُ،

وَمَا تَذَوَّبَ
مِنْ أَجْرَاسِهِ الثَّمَرُ،

فَكَّرْتُ يَوْماً بِهَذَا
وَهْوَ مُشْتَعِلٌ
أَمَامَ عَيْنَيْكَ
حَتَّى يَدْفَأَ الشَّجَرُ،

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ
أَنَّ النَّارَ مِنْ شَجَرٍ،
فَالبَرْدُ يَعْرِفُهُ،
وَالرِّيْحُ،
وَالمَطَرُ.

حَانَ الرَّحِيلْ

حَانَ

الرَّحِيلْ

يَا

أَيُّهَا

المِنْدِيلْ.

لَوِّحْ

فَمَا بَاقٍ سِوَى الشّجَرِ الخَرِيْفِيِّ

المُلَوِّحِ،

وَالهَدِيلْ.

يَا

أَيُّهَا

المِنْدِيلْ

لَيْلِيْ

مِنَ

الأَلَمِ

الطَّوِيلْ.

يَا

أَيُّهَا المِنْدِيلْ،

زَمَنُ الِّلقَاءِ وَإِنْ يَكُنْ زَمَناً

كَثِيْراً فَهْوَ بَعْدَ رَحِيْلِهِ

زَمَنٌ

قَلِيلْ.

حَتَّى وَلَوْ مَا كَانَ فِيْنَا دَائِماً

زَمَناً

جَمِيلْ.

يَبْكِيْ الرَّحِيْلُ وَإِنْ يَكُنْ دَمْعِيْ

عَصِيّاً.

فَالصَّحَارَى

رَمْلُهَا

يَبْكِيْ

إِذَا

رَحَلَ النَّخِيلْ.

مَا كَانَ أَقْصَرَ أَنَّنَا كُنَّا مَعاً
لَا شَيْءَ بَاقٍ لِيْ
سِوَى
أَلَمِيْ
الطَّوِيلْ.

حَانَ
الرَّحِيلْ.

وَاللَّيْلُ أَقْبَلَ فَاشْتَعِلْ وَاسْهَرْ
عَلَى أَلَمِيْ قَلِيْلًا
أَيُّهَا
القِنْدِيلْ.

تَكْرِيمْ

كَرِّمِ الحُزْنَ
بِجَمْرِ
الدَّمْعِ
أَوْ
كَرِّمِ الحُزْنَ
بِمِنْدِيْلِ اليَمَامْ.

رَايَةٌ لِلْحُزْنِ

ذَا المِنْدِيلُ

أَوْ

جَمْرَةُ الدَّمْعِ

عَلَى

الوَجْهِ

وِسَامْ.

أَلْـمَنَافِـيْ

تِلْكَ
المَنَافِيْ

وَطَنٌ،
كَشِعْرٍ لَيْسَ في أَوْزَانِهِ المَمْحُوَّةِ
الكَلِمَاتِ أَبْيَاتٌ
وَلَا فِيْهَا
قَوَافِ.

كَلِمَاتْ

١

لَفْظَةُ

شَمسْ

أُعْطِيْهَا

لَفْظَةَ

مَصْلُوبْ

لِتَصِيْرَ

غُرُوبْ.

٢

لَفْظَةُ

نَبعْ

أُعْطِيْهَا

لَفْظَةَ

إِرْحَلْ

تُصْبِحُ

جَدْوَل.

٣

لَفْظَةُ
سَروْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
طَيرْ

كَيْ
تُصْبِحَ
دَيرْ

٤

لَفْظَةُ
رُؤْيَا

أُعْطِيْهَا
لَفْظَ
بَعِيْدَه

لِتَصِيْرَ
قَصِيْدَهْ.

٥

لَفْظَةُ
خَالِقْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
لَسْتُ
أَرَاهْ

لِتَصِيْرَ
اللَّهْ.

٦

لَفْظَةُ
عَاشِقْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
كَمْ أَنْتَ جَمِيلْ

لِتَصِيْرَ
قَتِيلْ.

٧

لَفْظَةُ
فَمٌ

أُعْطِيْهَا
مِثلَهْ

كَيْ
تُصْبِحَ
قُبْلَهْ

٨

لَفْظَةُ
عُنْقُودْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
عَصرْ

كَيْ
تُصْبِحَ
خَمرْ

٩

لَفْظَةُ
حَقلْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
أَمْطَرْ

كَيْ
تُصْبِحَ
أَخْضَرْ.

١٠

لَفْظَةُ

غَيمْ

أُعْطِيْهَا

لَفْظَةَ

مَاءْ

لِتَصِيْرَ

شِتَاءْ

١١

لَفْظَةُ
حِبرْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
سِحرْ

كَيْ
تُصْبِحَ
شِعرْ.

١٢

لَفْظَةُ
طَعْنَهْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
رُمحْ

كَيْ
تُصْبِحَ
جُرحْ.

١٣

لَفْظَةُ
شَمْعَهْ

أُعْطِيْهَا
لَفْظَةَ
عَتْمَهْ

كَيْ
تُشْعِلَ
عَتْمَ
الظُّلْمَهْ.

فَتَى الرِّيحْ

فَتَى الرِّيحْ

مَسَاءً. . . حِيَالَهْ

رَأَى غَيْمةً
كَالْغَزَالَهْ.

رَمَاهَا بِسَهْمٍ مِنَ البَرْقِ
أَحْمَرْ

وَأَصْفَرْ

أَصَابَ بِهِ عُنْقَهَا، فَهَوَتْ فَوْقَ
عَارِيْ
الشَّجَرْ

مُضَرَّجَةً
بِالمَطَرْ.

وَدَاعْ

وَعِنْدَمَا
وَدَّعْتُهَا،

وَدَّعْتُ قَامَهْ،

كَانَتْ يَمَامَهْ.

عَانَقْتُهَا
صَارَتْ
غَمَامَهْ.

وَعَانَقَتْنِيْ
مِثْلَمَا تُعَانِقُ الرِّيْحُ الشَّجَرْ.

وَمَرَّ بَرْقٌ
مُشْعِلًا قَامَتَهَا
وَانْهَمَرَ
المَطَرْ.

نَحْلَهْ

نَحْلَةٌ
بِالشَّمْسِ تَكْتَحِلُ.

بِالنَّدَى
الفِضِّيِّ
تَغْتَسِلُ

إِلْتَقَتْ وَرْداً فَعَانَقَهَا
فَبِهَا مِنْ ثَغْرِهِ بَلَلُ.

وَهْيَ
في أَنَّاتِ آهَتِهَا،
مِنْ
رَحِيْقِ الوَرْدِ تَنْتَهِلُ.

بَعْدَ لَيْلٍ
نَحْلَةٌ وَلَدَتْ
طِفْلَ وَرْدٍ
وَاسْمُهُ: عَسَلُ.

المفاتيح

كمْ قديمٌ غداً

